المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإدارة العامة للثقافة والنشر



ثقافة الطفل المسلم
(١١)



مدخل إلى أدب الطفولة

(أسسه . أهدافه . وسائطه)

تأليف
د. أحمد علي عطية زلط

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

اهداءات ٢٠٠٢

امعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

السعودية

المملكـة العـربية السـعوديـة
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإدارة العامة للثقافة والنشر



ثقافة الطفل المسلم
(١١)



مدخل إلى أدب الطفولة

(أسسه . أهدافه . وسائطه)

تأليـف
د . أحمـد علي عطيـة زلـط

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
زلط ، أحمد عطية
مدخل إلى أدب الطفولة : أسسه ـ أهدافه ـ وسائطه.ـ الرياض.
١٦٨ص؛ ١٧× ٢٤سم.
ردمك : ٠-٣١٥-٠٤-٩٩٦٠
١ - أدب الأطفال ـ نقد أ - العنوان
ديوي ٨١٠,٩٠٩٢٨٢ ٢٠/٣٦٠٤
رقم الإيداع: ٢٠/٣٦٠٤
ردمك: ٠-٣١٥-٠٤-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

الطفل رعايةً وتربيةً وتعليماً واهتماماً بكل شؤونه، اتجاه واضح وهدف بارز من أهداف الرسالة الإسلامية، فقد تواترت الآيات والأحاديث النبوية على الدعوة إلى الرعاية الشاملة والدقيقة للطفل منذ الاختيار الحسن لأمه إلى تحفيظه كتاب الله وتعليمه أصول دينه وإكمال تأديبه وتثقيفه، والحرص على حمايته مما يؤثر على دينه وجسمه وخلقه.

وامتثالاً لهذا التوجه فقد سعت الجهات المسؤولة في بلادنا ومنها مجلس الطفولة (مقره وزارة المعارف) إلى إصدار العديد من التوصيات بالاهتمام بثقافة الطفل والحرص على حسن اختيار ما يقدم له. ولذلك وإسهاما من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد بادرت إلى إعداد كثير من القصص الإسلامية الهادفة، إضافة إلى بعض البحوث في ثقافة الطفل المسلم لتكون عوناً للمؤلفين في هذا المجال. وقد بلغت إصدارات الجامعة في هذا المجال (٥٠) قصة إسلامية و (١١) بحثاً في ثقافة الطفل المسلم.

ويسر الإدارة العامة للثقافة والنشر ـ التي تعد وتشرف على طباعة وإصدار هذه السلاسل الثقافية للناشئين ـ أن تقدم هذه الدراسة

التحليلية عن أدب الطفولة (أسسه ـ أهدافه ـ وسائطه) للدكتور أحمد علي عطية زلط.

والإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة تتمنى أن تتوالى الدراسات الجادة والأفكار المفيدة وأن تستقبل بحوثا ودراسات هادفة لكي تواصل جهودها في الإشراف على طباعتها ونشرها خدمة لأبنائنا وأجيالنا القادمة برعاية وتوجيه معالي مدير الجامعة وتشجيع من معالي وزير التعليم العالي في ظل الدعم الكبير من قبل خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة.

والله ولي التوفيق.

الإدارة العامة للثقافة والنشر

مقدمة

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على أشرف الأنبـياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فهذا عنوان جـديد في مكتبة الأدب العربي الحديث والمعاصـر يتوجه إلى شريحة اجتماعية مهمة من عمر الإنسان، وهي مرحلة الطفولة، وأدب الطفولة كنوع أدبي من شـجرة الأدب العـربي؛ أصبـح من ميـادين الدراسة والبـحث وكذلك توجـهات الإبداع للأطفـال، وليس من شك أن عشرات الـعناوين قد صدرت من قـبل ذلكم العنوان على مسـتويات أو أنماط تأليـفيه مـتبايـنة منها الدراسات العامـة حول الطفولة، أو الدراسات التربوية والأكاديميـة وغيرها من حصاد نتائج الفعاليات العلمية طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

... وكتابي هذا المعنون:

مدخل

إلى أدب الطفولة

(أسسـه وأهدافه، ووسائله)

نقدمـه لجمهور القـراء والباحثين والأدباء، والمربين، وسائر المشـتغلين في حقل أدب الطفولة وثقافته، مع آمال كبـيرة، معقودة على مؤلفنا هذا؛ بحيث يصادف القبول والرضا عند المتلقين الأفاضل.

... لقـد أفدنا من الدراسـات السـابقة فـي الميدان، وأمـدَّتنا نتـائجهـا ومحاورها المهمة بزاد ثرّ أضاف لمضمون الكتاب القـيمة العلمية المستهدفة منه؛ ويصدر كتابنا الجديد في توقيت غير مـقصود؛ بعد مرور مائة عام على الدعوة النظرية التي قال بها أمير الشـعراء أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢م) في صدر ديوانه الشوقيات (ط١ عام ١٨٩٨م) لقيام أدب الطفل العربي.

إن تكريس المجهود التأليفي في الأشكال الأدبية من قصص وحكايات وأشعار وأغانٍ ومسرحيات للأطفال في خط شبه مساو للمجهودات البحثية في الاختصاص ـ بدأ ـ بعد قرن كامل يرسخ للدعوة ويؤكد النماء والازدهار في مجال الأدب للأطفال؛ وأدب الطفولة في أدبنا العربي المعاصر، يمتلك قاعدة بحثية وتأليفية لا بأس بها في بعض الأقطار العربية، وتتجه الدول التي تأخرت عن الركب للحاق بمسيرة أدب الطفل بعد ثبوت أهليته منذ دعوة أمير الشعراء أحمد شوقي عام ١٨٩٨م لإرساء دعائم أدب للأطفال.

.. كان لزاما علينا أن نتقصى التجديد في عملنا هذا، فقمنا بتأويل تفسيري مفصل لماهية أدب الطفل ومفهومه، ومن ثم الوقوف عند أهدافه، وتحديد ملامحه واتجاهاته.

وتقصياً أمينا لدقة استعمال فنون الأدب للأطفال، قدمنا في تعريف أكاديمي وإجرائي أشكال التعبير الأدبي في مجالي (النثر والشعر) وهما جناحا الإبداع الأدبي في أدب الصغار أو أدب الكبار.

... أما الوسائل أو الوسائط التي تنقل الأدب للأطفال فقدمنا لها تقديماً مبرراً بالفن والعلم معاً، لأن الوسيلة أو الوسيط يجيء في مرحلة تالية من الإبداع شأنها شأن النقد. لذلك تم الحديث عن الوسائل أو الوسائط من الأقدم إلى الأحدث، وجوهر كل وسيلة وفعاليات تأثيرها على جمهور الأطفال.

... وليس من شك أن الطفل بحاجة إلى القراءة الذاتية، أو الحرة، لأن القراءة المدرسية مرتبطة ببرنامج تربوي رسمي متكامل، أما القراءة الحرة التذوقية فيفيد منها وعنها الأطفال، لذلك عرجنا إلى محدداتها ونتائج بحوثها المعاصرة وعلاقة ذلك بأدب الطفل.

. . . وقد اختتمنا الكتاب بفصلة لابد منها وهي: الأجيال الرواد في أدب الطفولة تأريخا وفنا (مقارنة وصفية لنصوص مختارة لهم» وكان هدفنا أن نعزز الدور التنظيري بالنماذج الأدبية التطبيقية.

وفي اعتقادنا أن الكتاب ـ مع ما بذل فـيه من جهد ـ لا يزعم لمادته السبق أو الكمال، لكننا حاولنا وكان لنا من شرف المحاولة نـصيب معقول قد يذكر، أردنا به الإسهام الفـعال في منظومة أدب الطفولة في أدبنا العـربي المعاصر من ناحية ورعاية نابتة الأمة في أعز ما تملك وهو أطفالها من ناحية أخرى.

والحمد لله على نعمائه، وعليه سبحانه توكلنا، وإليه المصير.

المؤلف

د.أحمد زلط.

الفصل الأول

مدخل إلى أدب الطفولة

(الأسس)

- مدخل
- ماهية أدب الطفولة ومفاهيمه
- أهداف أدب الطفولة واتجاهاته.

مدخل : Approache

* نحن أمة لهـا مستقبل، بعـقول أبنائها وقوة سـواعدهم، والتنشئة السـليمة لهؤلاء الأبناء؛ تقـتضي تمهيد التربة بـأوجه الرعاية الصحيـة والمتوازنة أثناء مراحل طفولتهم، ومن ثم تنمو معهم ـ من بعد ـ الأسس السليمة المرجوة، والأمـة حين تركـز على بناء الشـخصـيـة وقد غـذيت بالجـانبين المعـرفي والوجداني، فـإن الحصاد سيكون بمشـيئة الله أمـلاً واعداً. وبناء شخصـية الطفل في ضـوء ذلك تدعمـه عـمليات تنمـية الاسـتـعدادات التكوينيـة. والاستجابات الشرطية، والتوجيه نحو العادات الإدراكية والمعرفية، والحصاد هنا نطلق عليـه مـردود الإبداع أو المردود الإبداعي Creative Output وتتم عـمليات تنمـية عـقل الطفل ووجدانه من خـلال التعـلم واكتـساب المهارات والقـدرات في البرنامج المدرسـي ومساعـدة وسائط عـديدة خارج المدرسة.

وأدب الطفولة أحد أهم العلوم الأدبية المعاصرة التي بدأت تخاطب الشرائح العمرية للأطفال في أرجاء المعمـورة، عبر المنهج التعليمي تارة، أو النشاط الحر الموجه نحو تذوق أنواع ذلك الأدب تارة أخرى. وإذا كان أدب الطفولة في أدب لغتنا العربية يمثل أحد التخصصات الدقيقة في الأدب العربي، فإن عمره الزمني لا يزيد عـن مائة وخمسين عامـاً، وهو بحاجة إلى المؤصل، والمنظر، والمبدع، والناقد، والباحث، والمخطط التربوي وغيرهم، وقد شهد الربع الأخير من القرن الحالي ازدهاراً في ميدان الاهتمام بجوانب الطفولة. فتنوعت الإسـهامـات القطرية لتعـبد طرائق تخصص أدب الطـفولة بدعم

ملحوظ أيضاً من الحكومات والمنظمات الدولية والمؤسسات العلمية.

* إن الطفل ليس أمانة عند أسرته أو عائلته أو مجتمعه فحسب، وإنما هو ذخيرة الأمة وعدتها ولبنات غدها، لذلك احتشدت العلوم الإنسانية بل وبعض تخصصات العلوم التطبيقية والتجريبية - كي تبحث في مراحل الطفولة Childhood من كافة جوانبها، ولا نعجب إذا وجدنا الهندسة في مجال صناعة لعب الأطفال، والطب في مجال صحة الأطفال، والصيدلة في مجال رعاية الطفل الدوائية، والزراعة في الغذاء... والتفت البحاث والصناع والخبراء إلى الطفل لتحديد ما يناسبه وفقا لمرحلته العمرية وسداً لكافة احتياجاته. ومع ذلك فإن العلوم الإنسانية وخاصة ميادين الاجتماع والتربية وعلم النفس، في مجالها العام أو الخاص أمدت الطفولة بنتائجها الملحوظة، وقد نجم عن ذلك الحماس أن تعاظم دور التخصصات على حساب ندرة تنمية تخصص أدب الأطفال بين رجال الأدب، مما أوقع الجميع في سلة واحدة دون تخصص محدد، وتراوح المفهوم السائد بين هؤلاء وأولئك بين أدب الطفل أو ثقافته، كما زاد من صعوبة تلك الإشكالية أن تعاظمت أدوار الوسائط المقروءة/ المسموعة/ المرئية ـ وعلى الأخص ـ التلفزة بما لها من تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على جمهور الأطفال. وقد لوحظ في العقدين الأخيرين تحول كتاب الطفولة إلى الوسيطين: الإذاعة والتلفزة، وفي رؤية هؤلاء الكتاب الذهنية Vison تقنيات الوسيط لا مقومات الأدب للأطفال في أسسه أو معاييره، وقد لاحظنا عند البعض منهم الاختلاط الواضح بين مفهومه الأدبي الخاص أو العام.

وفي ضوء ما عرضناه آنفا سنحاول تعميق الجوانب الأساسية التالية بهدف

التقعيد الأكاديمي للمشتغلين في ميدان الطفولة وهي:

* ماهية أدب الطفولة ومفاهيمه.

* أهداف أدب الطفولة واتجاهاته.

الأدب هو التعبير الجميل عن أحاسيس الفرد وأفكاره في قوالب أدبية متنوعة، والطفولة هي مرحلة متدرجة من عمر الكائن البشري، والأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإسلام الذي يعمر به أرضه ويدعم بفاعليته وجوده الإنساني ويؤكد تواصله الحضاري. والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس، لأننا لو نظرنا إلى الحياة في وجهها المضيء لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران اثنان هما: المال والأبناء، ويقول الله عز وجل في محكم كتابه الكريم:

﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** (٤٦) ﴾ [الكهف: ٤٦]

فالأموال والأولاد هم الثروة في جانبيها المادي والبشري، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة ويعمر الكون.

وفي أهمية الالتفات إلى الطفولة وحسن رعايتها يقول الرسول الكريم (ﷺ) في الحديث النبوي: (الولد من ريحان الجنة). ولقد عبرَّ الشعراء عن مكانة الأبناء في نفوسهم، يقول الشاعر العربي حطان بن المعلى في مقطوعته الشعرية الضادية:

أنزلني الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض

وغالني الدهر بوفر الغنى ... فليس لي مال سوى عرضي

أبكاني الدهر، ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضي

لولا بنيات ، كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم ... لا متنعت عيني عن الغمض

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، وميزه عن سائر المخلوقات بالعقل والتفكير والحواس التي تنبض برقة المشاعر وفيض الإحساس. يقول في ذلك عز من قائل ﴿ **الَّذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾ [السجدة: ٧-٩]. لقد خلق الله الإنسان وهيأ له كل الأسباب للبحث في الكون، باعتباره خليفة الله في الأرض المكلف بحمل الأمانة بأعبائها العظام ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾** ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وفي سبيل قدرة الإنسان على حمل التكاليف الثقال زوده الله سبحانه بالحواس التي يتمكن عن طريقها من بناء جسور بينه وبين من حوله، ومن ثم القدرة على الإدراك والانتباه والتذكر، والتميز بين المتناقضات، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ [البلد: ٨-١٠]. ومما لا جدال فيه أن الطفل يولد وقد زود بكافة وسائل الاتصال للتعامل مع كل المحيطين به ومن ثم تنمو كل الحواس، ويلعب أول دور ملحوظ في أدوار التربية من خلال الوالدين ففي الحديث النبوي يقول الرسول (ﷺ): (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه

يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) أما مـراحل اكتساب القيم والاتجاهات والسلوك فتجـيء من خلال روافد متنوعـة، أهمها كيف يتـعلم الطفل، ويدرك ويتأثر، ويختزن طوال مراحل طفولته المتدرجة أساس تلك القيم لمستقبل ينتظره.

ماهية أدب الطفولة Childhood Literature ومفاهيمه:

من أهم الآراء التي قال بها المحدثـون حول نشأة أدب الطفولة في الأدب القديم هو الرأي القائل بأن جذور ميلاد ذلكم الجنس قد ألقيت في تربة الأدب الشعـبي ثم تولى الأدب الرسمي مـهمـة رعايته ونموه، من خـلال إسهـامات المبدعين ورجال التربية والتعليم بتـقديمهم لفنون الحكايات والقصص والأناشيد والأغاني والأشعار والمسرحيـات والألغاز والأحاجي وغيرها من الفنون النثرية والدرامية. إذاً فأدب الطفولة نشأ ليخاطب (عقلية) و (إدراك) شريحة عمرية له حجمـها العددي الهائل فـي صفوف أي مجتـمع، فهو أدب مرحلة مـن حياة الكائن البشري لها خصوصـيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثـقيفها في ضوء مفهوم التربية الوجدانية غير أن الشيء الحيوي فيما يتصل بهذا النوع الأدبي أنه ينشأ في إطار تغير حـضاري من ناحية واهتمام العلوم المعـاصرة بكل ما يتعلق بالإنسان من ناحـية أخرى. وفي ضوء ذلك يمكن القـول بأن أي نوع أدبي قد ينشأ مـرتبطا بظاهرة مجتـمعيـة أو حضارية مثل إطلاقـنا على النتاج الإبداعي الذي يظهر زمن الحروب باسم (أدب الحرب) أو أدب الجهاد) فالأعمال الأدبية أو الفنية التي في أغراضها الغرض التقليدي (كالوصف) أو (الفخر) في الشعر إلى آفاق جـديدة محورها الإنسـان ـ أو الأبعاد الإنسانيـة ـ هي أعمال تقـترن بالوظيفة الجمالية أو الأخلاقية، فأدب الرحلات أو أدب الخيال العلمي أو أدب الأطفال- آداب مستحدثة- تنزع بدورها إلى التعبير عن الإنسان وإشباع حاجاته في إطار عصـره أو عمـره النمائي أيضا ودفـعا لتـهمة الإقـلال من شأن أدب

الأطفال باعتباره نظما شعريا أو نثرا خياليا، فيمكننا القول بأن (المتعة) و(الفائدة) من الطبيعة التعددية لهذا اللون الأدبي كفيلة بدفع التهمة وردها إلى أصحابها، فأدب الطفل هو أدب المستقبل لأنه أدب مرحلة طويلة من عمر الإنسان. وعلى أية حال، فإن الإبداع المؤسس على إبداع فني، والذي يعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة، ميسرة، فصيحة غير حوشية تتفق والقاموس اللغوي للطفل بالإضافة إلى خيال ومضمون وقصر مقصود للنص الأدبي الموجه للطفل ـ كل هذه وتلك ـ عناصر دالة على اقترابنا من تحديد مفهوم أدب الطفل وتبقى مسلمة أساسية مؤداها أن العناصر الفنية السابقة يجب توظيف أساليب مخاطبتها، وتوجيهاتها «لعقلية الطفل» و«إدراكه» بحيث يفهم الطفل النص ويحسه ويتذوقه ومن ثم يكتشف بمخيلته غايته أو وظيفته ونزعم بعد ذلك كله أن أدب الطفل لا يختلف عن أدب الكبار إلا في المستوى الفني للنص على عكس ما يتضمنه عند الكبار من خيال تركيبي معقد، أو ألفاظ جزلة، أو معان تستغلق على عقلية الطفل وإدراكه، ومن الخطأ البين القول بأن مضامين أدب الطفولة منفصلة عن أدب الكبار، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام، أو يظن أنها تقوم بمقاييس تختلف عن أدب الكبار فيما يرى د. على الحديدي.

ولا يضير الطفل أن يقلل من طبيعة الأنواع الأدبية الموجهة له أنها تقوم في أساسها على ركيزة روحية (دينية وأخلاقية) وبأسلوب تهذيبي فيه التثقيف والتعليم والتسلية والحكمة والرمز الذي يخاطب الصغار والكبار معا. ومع ذلك فالأهداف الأخلاقية في أدب الطفل لا تقلل من قيمته الفنية كنوع أدبي وبما تحويه أشكاله التعبيرية في مجالي النثر والشعر من الأهداف اللغوية والوجدانية والتربوية والفنية والترويحية ـ وما من شك أن البشرية جميعها

تستهدف في غايتها بناء الطفولة على أساس روحي ومادي متلازمين[1].

وقد يدور هذا التساؤل... لم التخصص في أدب الطفل؟ وللإجابة على هذا التساؤل نستقرىء الأصول التراثية والتغيرات الحضارية المعاصرة. فالحقيقة التي لا جدال عليها أن التراث العربي حمل إلينا عبر تاريخه الأدبي الطويل... الأصالة والتطور في (الأنواع) الأدبية النثر وأبوابه، والشعر وفنونه، وفي (الغايات) الأدبية والتي اصطلح على تسميتها من بعد (بالوظيفة) في الأدب والفن. فللشعر فنونه، وللنثر أبوابه، وللأدب شعره ونثره غايات ومقاصد ومراتب، وفي ضوء ذلك يتسم الأدب بإمكانية التغير والتجدد في إطار المتغيرات الحضارية واهتمام العلوم المعاصرة بالإنسان. يقول في ذلك الشأن ابن قتيبة:

«ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شريف (خارجي) في أوله...» ولا يعني التجديد في الأغراض الأدبية أو استحداث جنس أدبي الانفلات كلية عن الأصول التراثية، وإنما تجيء هذه الأغراض أو تلك الأنواع مواكبة للتغير الحضاري الإيجابي الذي يستلهمه شعورنا الجمعي، ولذوق العصر الذي نعيشه. لكن هذا كله رهين بالمحافظة على السمات الفنية الدالة لأدبنا العربي، لغة وبناء وقيمة. ومما لاشك أن للشعر العربي أغراضه، منها القديم الأصيل ومنها الحديث المتجدد، ومن نافلة القول سرد الأغراض القديمة في الشعر من مثل: النسيب، الحكمة، المديح، الافتخار، الرثاء، العتاب الوعيد، والهجاء،

---

(١) أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية) د. أحمد زلط، ط٤، العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٦م، مجلة الجيل، العدد (١٦٦) الرياض ١٩٩٣م.

والوقائع والأيام، وغيرها وبعد اتساع رقعة الحضارة الإسلامية والاحتكاك بالثقافات الأجنبية ظهرت مقاصد جديدة، وأغراض متجددة كوصف المخترعات، وظواهر الطبيعة مع الأحياء إلى آخر الأغراض الشعرية المعاصرة والتي تحمل في مضامينها الوظائف التعليمية والتهذيبية والجمالية واللغوية، وهي تستهدف في المقام الأول بناء الأجيال الناشئة. ونستطيع بشيء من الرصد التاريخي سبر أغوار الذوق العربي تجاه ابتكار Creativite او استلهام الأنواع الأدبية الجديدة في إطار التغير الحضاري. فعلى سبيل المثال لم يعرف أدبنا العربي قبل (القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي) فن (الموشحات) الذي ازدهر في الأندلس، وفي إطار تجديد الشعر بدأت تخبو عدة أنواع أدبية مثل المقامات، والرسائل الديوانية، والمقدمات الطلليه لقصائد الشعر، كما انزوت فنون (القوما) و(الكان كان) و(الدوبيت) وفي المقابل استحدثت عدة فنون في البيئة العربية، فظهرت الأنواع النثرية والشعرية، من مثل الرواية بمعناها الفني الحديث وفن القصة القصيرة في النثر، وفي الشعر كانت المسرحية الشعرية تفتح باباً جديداً في الأدب العربي بعامة وفي المسرح الشعري بخاصة.

وكما فطن الذوق العربي إلى أهمية التجديد في الأجناس الأدبية وهو في لحظات التجديد الحضارية ـ كان يصدر ـ عن جذور تراثية تستلهم الشكل المعماري الموروث لغة وعروضًا، مع تطويع لمعطيات الحضارة المعاصرة، في الأغراض والمضامين، ولا جرم إذن - إن قلنا ـ إن أدب الأطفال كجنس أدبي مستحدث نشأ ليخاطب (عقلية) و(إدراك) شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية

الوجدانية[1].

***

* في عـام ١٩٣٠م بدأ يظهـر مـصطلح أدبـيات الـطفل في الدوريات العربية، فـي عناوين المقالات وبين ثناياها ظهرت إلى الوجود مـلامح تأصيل جنس أدبي للطفل، وقبل هذا التاريخ كـانت كتب الأطفال تقتصـر اقتصارا ـ يكاد يكون تاما ـ على الأغراض التعليمية مادة للقراءة المدرسية تهتم بالمحصول اللغوي وتدعو إلى القيم والآداب الحميدة ـ وقد نـوه إلى ريادة نهضته التأليفية د. زكي مبارك فقال: (أشهر المؤلفين فـي هذا الباب رجلان: محمد الهراوي، وكامل كيـلاني وهما بعيدان عن التـدريس) مشيرا في مقـالته إلى رائدين في أدب الطفل، حيث بدأ الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز في نواح بعيدة عن بيئة التدريس، وبدأ يستحوذ على اهتمـام المتخصصين الشروط الواجب توافرها في الكتب الموجهة للصغار سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون، محاولة منهم في أن يدفعوا كتاب الطفل إلى تقديم الأفضل.

وفي واقع الأمـر أن نظرية الأدب تدلنا على مـاهية جنس أدبي واحـد في أدب أي لغة عالمية، سواء أكان ذلك الأدب موجهاً للراشدين أم للناشئين، لأن (نظرية الأنواع مـبدأ تنظيـمي: فهي لا تصف الأدب وتاريخـه بحسب الـزمان والمكان (المرحلـة واللغـة القـومـيـة) وإنما بحـسب أنماط أدبيـة نـوعـيـة للبنيـة والتنظيم)[2]. في ضوء ذلك فإن أنماط التـعبير الأدبي التي تتوجـه للطفل بمثابة

---

(١) المرجع السابق، نفسه، مقالة د. أحمد زلط، الملحق الأدبي، جريدة الأهرام المسائي ١٥ نوفمبر ١٩٩٤م، القاهرة.

(٢) نظرية الأدب، رينيه ويليله (بالاشتراك)، ترجمة د. محيى الدين صبحي، ص ١٠٣، ط١ بيروت د. ت.

الفروع النوعية المنبثقة من أصول شجرة الأدب الكبرى في أدب أية لغة عالمية، وأدب لغتنا العربية شأنه شأن أدب لغات الشعوب الإسلامية يزدهر بشتى أشكال التعبير الأدبي للأطفال، وعنهم ومنهم. ولم تكن هنالك أية عقبات تحول دون نمو أدب الطفولة أو ازدهاره سوى تناثر نتاجه فوق صفحات النتاج الموروث ومن ثم عدم المواضعة المصطلحية له كمفهوم أدبي أو نقدي باعتباره موزعاً بين أمهات الكتب أو في أحضان تراث الأدب المدون للكبار . بالرغم من ذلك فإن أدب الطفولة نوع أدبي أخص من جنس أعم في مجاليه الأساسين: النثر وفنونه، والشعر وفنونه، وفي الواقع إن أدب اللغات الإنسانية مدين لتراثنا وللجذور المشرقية في مجال نقل أدبيات الطفولة، إن استقراء الأدبيات المقارنة يدلنا على خصوبة التأثيرات المتبادلة في ميدان أدب الطفل وفنونه، فروائع الأدب العالمي للناشئين منقولة ـ في أغلبها ـ عن أصول عربية مشرقية، أما الأدب المعاصر الوافد فإنه يخاطب عقل الطفل ووجدانه تحت مسلمات واهمة تقول إن أدب الطفولة غربي المنبت، أوروبي الابتكار أجنبي الأصالة، وإن أمتنا العربية والإسلامية ـ في ضوء ذلك التوهم الزاعم ـ لا تملك من أدبيات الطفولة أي نصيب يذكر؟.

وتراثنا العربي ـ طول الحقب التاريخية الماضية ـ لم يغفل الالتفات إلى الطفل بالرعاية والعناية ولقي الطفل في ظل الإسلام الرعاية المتكاملة في أتم صورها: تنشئة وتربية وتثقيفا، ولقد حظيت الطفولة مع ظهور الإسلام بأقصى ما يمكن أن تنشده البشرية لأطفالها.. ثروتها الحقيقية.. من زمن يبدأ فيه اختيار أم الطفل ثم ولادته وتسميته ورضاعته وتعليمه وتأديبه، إلى أن يلقن خصال الفتوة وشيم الرجولة والسلوكيات الحميدة.

إن نظرة متأنية إلى أدب الطفل العربي في العصر الحديث، سنجد من

خلالها الانعكاس الإيجابي لمردود الإفادة من موروث الحضارة العربية الإسلامية تجاه الطفل وأدبه، لاجرم قد أفاد العقل العربي من الأفكار الغربية الوافدة على طريق نمو ذلك الميدان، لكنه ارتكز - على كل حال - على جذوره في البيئة الأم: «خلود توجهات العقيدة الغراء، والموروث الأدبي والشعبي، فيما يتعلق بأهم غاية أو وظيفة في أدب الطفولة وهي: الهدف الأخلاقي. . إننا نستطيع القول في اطمئنان أن العصر الحاضر ـ شهد ـ ويشهد نموًا واعيا لا يغفل الأسس الراسخة في بناء الإنسان، وفقاً لركيزة روحية باقية ونعني بها: عقيدتنا التي تسع في رحابها وشمول نظرتها آفاق الكون الحياة والأحياء، وآداب العقيدة مع الأهداف السلوكية واللغوية والفنية - من العوامل الحاسمة في التربية الوجدانية والعقلية لناشئة الأمة، في ضوء ذلك يمكن القول: إن الحضارة الإسلامية لم تغفل أهمية فنون النثر أو الشعر وفنونه، وتتمة لدور (المؤدبين) ودور المكتب (الكتاب) نقتطف مقولة ابن سينا:

(من الضروري البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام) وما رواه الجاحظ **(علموا أولادكم العوم والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر)**. وفي خط مواز كانت رؤية القدامى ثاقبة وهي تؤكد أهمية أدب الطفل وتربيته المتكاملة انطلاقا من مفهوم ديني واسع ومنه أن الطفل يذهب (للمكتب= الكتاب) وسنه قريب من السابعة ثم يقضي ما يقرب من ثلاث سنوات أو أربع في استظهار القرآن والوقوف على مبادئ أصول الدين وتعلم بعض اختيارات اللغة والشعر.

وقد حرص الأجداد على تنمية الخصال الحميدة أو القيم العليا في الطفل وغرسها في طباعه منذ نعومة أظفاره، ومنه مقولة الغزالي الصائبة (لو كانت الأخلاق لاتقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات). ويستطرد الغزالي ليؤكد أهمية التوجه الأخلاقي في أدبيات الطفولة مما لايتعارض مع المعنى

الفني للأدب، دليله الاستشهاد بالحديث النبوي: (حسنوا أخلاقكم) ورصيفه (ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن). ومن المعلوم أن د. طه حسين أشار إلى ذلك الاتجاه (الديني الأدبي) فقال (أنا أعلم حق العلم أن من المتقدمين من كان يعدل عن رواية الفاحش من الشعر سواء أكان فحشه مؤذياً للعاطفة الدينية أو للأخلاق أو الأدب)[1]

إذًا لا يضير أدب الطفل أن أولويات أهدافه: تلقين أسس العقيدة الروحية وغرس القيم والخصال الحميدة، إن أطفالنا بعد اكتسابهم تلك الأسس والقيم سيستطيعون في أطوار حياتهم أن يكسبوا المجتمع، - أو الأمة ككل - ثروة بشرية صحيحة لقنت البيان الصائب ونالت قدرًا لغويا ومعرفيا ووجدانيا في معترك الحياة، لقد قدم الرسول (ﷺ) (القدوة) في تربية الطفل وتأديبه وملاطفته ففي الحديث (ريح الولد من ريح الجنة) وكثيراً ما داعب الحسين والحسن رضي الله عنهما، وقال فيهما (إنكما من ريحان الجنة). واقتدى بسلوكياته (ﷺ) سائر الصحابة والتابعين، ومن ذلك ما جاء في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: (مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي). ومنه قال معاوية: (وجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب). ومنه أيضا ما تقدم به الرشيد لمؤدب ولده الأمين فقال (يا أحمر.. إن أمير المؤمنين: أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع

---

(١) ينظر أدب الطفولة، أصوله مفاهيمه رواده، ط١، د. أحمد زلط، الشركة العربية للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٠م وماتلاها من طبعات، في أدب الأطفال د. علي الحديدي، ط٧، الأنجلو المصرية د. ت.

الكلام). والكلام لغة هو الأداء اللغوي المنطوق أو المصوت به، ولأهميته البالغة لم تغفل حضارتنا الإسلامية ضرورة تجويده ومعرفة أسراره فيصير ملكة أو صفة راسخة في طباع الناشئين، ومنه قول عائشة رضي الله عنها (رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم)[1].

بين الأدب الإسلامي وأدب الطفولة:

ليس من الغلو بأن الرابطة الحميدة بين (الأدب الإسلامي) وأدب الطفولة كفيلة بتأصيل قاعدة الانطلاق لآفاق الأدب الإسلامي وأبعاده الإنسانية، فأدب الطفل بذرة صحيحة ألقيت في تربة الأدب الإسلامي وهي تربة خصيبة، وأم حانية مدركة، قادرة على العطاء. لا جرم، إذا كان الأدب الإسلامي في إطار مسيرته الفاعلة المعاصرة يواجه (كمفهوم أو تنوع في النتاج) ببعض المعوقات من أصحاب الفلسفات المادية أو فلولها - فإن الأدب الإسلامي هو أدب المستقبل لأنه بحكم ميراثه الطويل الأدب الثر المتوازن في الجانبين الروحي والمادي بينما نجد المذاهب الأخرى تتبدل ولا تثبت، تتغير ولا تغير، في ضوء ذلك أستشرف راية الأدب الإسلامي مرفوعة يحلق معها أدب الطفولة، تنطلق وتنمو وتحافظ في آن واحد، إن أدب الطفل هو المدخل الصحيح لإرساء دعائم الأدب الإسلامي فهو القاعدة التي تزداد ارتفاعًا ونموًا كلما احتفلنا بجمهور الطفولة بؤرة مركز التلقي وأهدافه المنشودة.

أدب الطفل واقعه.. طموحاته:

إن نظرة إلى بعض المعتقدات السائدة في الحضارة المادية الحاكمة في عالمنا

---

(١) أدب الطفولة في ضوء التصور الإسلامي، مقالة د. أحمد زلط، مجلة الأدب الإسلامي، ع١، الرياض ١٩٩٤م.

المعاصـر، سيكشف برغم ذلك عن عـمدة الاتفـاق المنطقي بين كل تجمـعات العالم البشرية ألا وهي: أهمية إذكاء أو غرس الجانب الأخلاقي والتهذيبي في نفوس الناشئين. وهنا أنبه إلى ضيق نظرة ذلك الجانب المنطقي المتفق عليه عند بعض الشعوب لأسباب تتعلق بميراثهم الديني أو التراثي (الشعبي)، والحضاري أيضا، مما تتناقض معه نقاط الخلاف التي تنشأ بين مجتمع وآخر. وأمتنا العربية والإسلاميـة ليست كذلك، لأنهـا تحمل أتم ميراث روحي ومـادي متلازمين، شـريطة ألا ننخـدع بما يصل إلينا من (ديـكور) الحقـوق المدنيـة والإنسـانيـة المعاصـرة!!.. فأصولها.. بل وتفـريعاتها أتى بها الإسـلام تامة إلى الطفل، ذلك الموقف السوي المتوازن: تنشـئة وتعليما ورعاية بدنية وعـقلية ووجدانية.

أما واقع الـطفل العربي المعـاصر فلم يسـتفـد من منجزات الحـضارة العـربية الإسلاميـة عبر تاريخها الطويل، فـالدعوة شيء والتطبيق أمر آخـر، فما يزال مثلث الفـقر والجهل والمرض يطبق عـلى أطفالنا، فالنسـبة الغالبـة من أطفال العالم العربي والإسلامي يعانون من أمراض الطفولة وسوء التغذية، وأكثر من نصف هؤلاء الأطفـال (أميـون)، ومعظمـهم لا يتمـتعون بطـفولتهـم رياضة وترويحًا.. مـتعة ومنفعـة وتسلية، فيقـعون أسرى للوسيط الإعـلامي الخطير (التلفـزة) وصار (طرزان) أو (الـسوبرمـان) أو حتى (سـلاحف النينجـا) هي البطولة المدمرة والمغامرات المرسومـة!! ونسي أطفالنا (القدوة) و(الأنموذج) وما أكثـرهما في حضـاراتنا العربية والإسـلامية.. إن الطفل العـربي يقرأ ـ بعض مواد صـحيـفته أو مـجلته ـ بإمـلاء المقتـبس أو المترجم من الثـقافـة الغازية، كذلك.. مناهجنا بحاجة إلى (غربال) يضع الثوابت ويوميء أو يقدم المتغيرات المعاصرة في قوالب ومضامين ممتعة وجادة، محورها دائما ثوابت العقيدة ونافع العلم.

الطموحات:

لعل أهم مؤشرات تتجاوز بها سلبيات واقع أدب الطفل وثقافته هي الإفادة من الرؤية الإسلامية السائدة في البناء السوي المتوازن للطفل من خلال التأكيد على المرتكزات الإسلامية لما في آثارها الباقية والحاسمة في بناء شخصية الفرد. إن الأدب وفنونه وأشكال التعبير الأدبي في أنواعه المتعددة يجب أن تخاطب عقل الطفل ووجدانه من منظور قيمي وفني دون فصل التعارض بينهما، فالثقافة الغازية أو الوافدة تعربد أو تلعب في حديقة أطفالنا بلا رقيب أو تنسيق أو مجرد رفض ما يتعارض وعقيدتنا وأصولنا التربوية، وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا، وليس معنى كل ذلك أن الصورة قاتمة لأقصى درجة، فهناك الجهود المتميزة على مستوى الهيئات والأفراد لتأسيس مدرسة عربية إسلامية عصرية تقدم كتاب الطفل ومجلته، برنامجه ومسرحه، ديوانه وأغانيه، لعبه وأناشيده، تعليمه وصحته، رياضته وهوايته، وقد بلغت بعض الجهود القطرية شأواً في ذلك الميدان، إذاً فليس من المستبعد أن تتكون (المدرسة العربية العصرية) في سائر أمتنا، المهم أن تتضافر الجهود وتصدق العزائم.
مركز انطلاقنا دائم الرؤية الإسلامية الإنسانية التي تبني ولا تهدم، تحب ولا تكره ولا تتعصب، تمقت العنصرية وتحث على مكارم الأخلاق وتدعو للاقتداء بالسلف الصالح والنماذج المثلى، وقبل كل ما ذكرناه التهيؤ المبكر لتحقيق الرؤية المنشودة لأدب الطفل عند القاعدة المستهدفة ونعني بها مرحلة رياض الأطفال، أما وسائلنا إلى ذلك فالأدب قنطرة رحبة نعبر بها فوق كافة الوسائط التربوية والثقافية والإعلامية، يومئذ تتحقق أهداف أدب الطفل: الأخلاقية والتربوية والجمالية والفنية.

في ماهية أدب الطفل يبادرنا التساؤل التالي:

لمن نكتب في مرحلة الطفولة؟! ومن ثم ما هي مستويات الكتابة بعد أن استقر في الأذهان مقاصدها أو وظائفها؟.. وليس من شك أن المراحل الفارقة في مرحلة الطفولة Childhood هي المبكرة والوسطى والمتأخرة، فالمرحلة الأولى (المبكرة) لها مادتها المبسطة (عمادها الصورة مع الرموز المكتوبة والمسموعة) وتسير مع الطفل من سن رياض الأطفال إلى الصفين الأول والثاني من سن المدرسة، أما المرحلة الوسطى فالطفل وقد تعلم مبادىء القراءة والكتابة (نلقنه أدب الأطفال بما يناسب عقليته وإدراكه، وتنمو في المرحلة الأخيرة من عمر الطفولة[1] أشكال التعبير الأدبي المقدمة لهم، أو رعاية ما يصدر من الموهوبين منهم. وعلى مبدع النص الأدبي للأطفال مراعاة خصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة، ومن ثم الإلمام بعمليات التلقي عند الأطفال التعرف (الاكتشاف)، التذكر، التفكير، الهدف البنائي (تقويم النتاج في غايته الوظيفية)[2] فاللقاء بين المبدع وأولئك الذين يبدع من أجلهم لا يبدأ بعد أن يصبح عمله في متناول الجمهور، بل هذا اللقاء، وإن كان مع متلق متخيل، يبدأ عند الفنان من لحظة ولادة الفكرة ويستمر إلى أن ينتهي من تجسيدها في نص أدبي «فالمبدع، أيا كان يستهدى (بنمط) معين من المتلقين. وقد تختلف درجة استرشاده بالنمط المتخيل للمتلقى، عن درجة وعيه له. وهذا الاسترشاد

---

(١) ينظر: مجلة عالم الفكر، ملف النقدية الحديثة، إشراف د. محمود الربيعي، مقالة د. فؤاد المرعي، ص ص ٣٣٥ - ٣٦٠، مج٢١، ع الثالث ١٩٩٣م، الكويت.

(٢) فلسفة الجمال والفن عند هيجل، ترجمة وتعليق د. عبدالرحمن بدوي، ط١ دار الشروق ١٩٩١م.

نفسه موجود[١]. وهنالك براهين عديدة على وجوده. إن الوجود القبلي للمتلقى المتخيل ومحاولة تخمين ردة فعله، عنصران هامان من عناصر عملية الإبداع نفسها. والحديث هنا، طبعا، ليس عن تخطيط صارم لتطور فكرة المبدع وتأثيرها في المتلقي، ففي مجرى إبداع الكاتب لنصه تحدث باستمرار انعطافات غير متوقعة تؤدي، في حالات كثيرة، إلى تعديل الفكرة الأولية. وليست الحالات التي لا ينطبق فيها النص الناجز على نية مبدعه الأصلية قليلة. ومع ذلك فما من شك في أن المبدع يتوجه بنصه إلى نمط معين من المتلقين، وأنه يعى ذلك وعياً قبلياً[٢].

* عرفنا أن الأدب (هو الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته أو سماعه، متعة واهتماماً، أو يغير من مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة)[٣]. وبإيجاز: هو الذي يحرك عواطفنا وعقولنا، وها نحن نتصدى لعرض المفاهيم المطروحة لأدب الطفل، وسنشير إليهما من الأقدم إلى الأحدث، وفقا لذيوع المفهوم الاصطلاحي واللغوي في كتب المؤلفين. ومن المعروف أن (أدب الطفل) أو (أدب الطفولة) تعبير حديث ظهر في أواخر العشرينات لأول مرة في الأدب العربي الحديث فوق صفحات الصحف بأقلام د. زكي مبارك، وساطع الحصري، ووداد صادق عنبر والماحي وأحمد شوقي، ومنه يقول الأخير في إطراء (كامل كيلاني):

---

(١) أدب الطفولة (أصوله... ومفاهيمه) رؤى تراثية، د. أحمد زلط، ط٤، العربية للنشر، والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧م.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١١ - ١٢.

(٣) ينظر مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص٣٣٦.

يا كامل الفضل قد أنشأت مكتبة ... يسير في هديها شيب وأطفال

في إشارة منه لمجهود رائد المؤلفين العرب المحدثين في أدب الطفولة، وإلى السلاسل (الغزيرة) التي كونت مكتبة الطفل الحديث من القصص المتنوعة، وعنه يقول الوزير أحمد نجيب هاشم - وقتذاك (هو أول من مهد الطريق لفن جديد من فنون الأدب العربي المتجدد، وهو أدب الطفل. . . أدب جديد يحبب الطفل في لغته، ويتدرج به تبعاً لسنه، ويوقظ مواهبه واستعداداته، ويغذي ميوله، وطموحه، وينتهي به إلى حسب القراءة والمثابرة عليها)[1].

*** أدب الطفولة (المفاهيم):**

وفي عام ١٩٦٨م خرجت إلى النور الطبعة الأولى من كتاب (فن الكتابة للأطفال) لمؤلفه الأستاذ أحمد نجيب، الذي طرح أقدم وأول مفهوم في المؤلفات المعاصرة لأدب الطفل العربي، يقول عن أدب الأطفال هو (. . . الإنتاج الفكري الذي يتلاءم مع فئة من الجمهور هم فئة الأطفال الذين يتميزون بعدم القدرة على تذوق شكل الأدب المخصص للكبار، وعلى هذا الأساس يمكن أن نجد لأدب الأطفال في سن معينة مفهومين رئيسيين هما:

١ - أدب الأطفال بمعناه العام وهو يعني الإنتاج الفكري المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة.

٢ - أدب الأطفال بمعناه الخاص، وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في النفوس (الأطفال) متعة سواء كان شعرا أو نثرا، سواء كان شفويا بالكلام، أو تحريريا بالكتابة (واللافت للنظر أنه مفهوم يتسم بالتعميم بحيث يدمج العام بالخاص بالشعبي، وبالوسائط معاً، أي أن الجزم

(١) كامل كيلاني في مرآة التاريخ، لمجموعة من المؤلفين، المقدمة، ط١ القاهرة ١٩٦٢م.

بدوران هذا المفهوم في الدراسات المعاصرة سيؤخر مسيرة التخصص الدقيق أو الازدهار المنشودين)[1].

وفي عام ١٩٧٣م منذ بدأ الدكتور علي الحديدي يؤصل لأدب الطفل العربي من خلال مؤلفه القيم (في أدب الأطفال)، وقد طرح في كتابه عدة تعريفات أو عدة مفاهيم لأدب الطفل فيذكر (وإذا بحثنا عن تعريف يميزه عن أدب الكبار) يمكن أن نقول: أدب الأطفال خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشر أو أكثر قليلا، يعيشون ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية يدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان، ويقول أيضا في تعريف مواز للسابق أو متمم له:

- أدب الأطفال شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغتها وتوافقها مع قاموس الطفل في الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق (التكنيك في صوغ القصة، أو في فن الحكاية للقصة المسموعة، ويقول في موضع آخر من كتابه: وقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار في تلك الأمور التي لا مفر من أن تختلف فيها العقليتان والإدراكان). ومناقشة الآراء أو المفاهيم الآنفة تضعها في المكان السديد، فهي تعريفات أدبية دقيقة، ومفهومات شبه تامة، إلا أنها تخلو من الإيجاز وتفتقر إلى الجمل الدالة على تقعيد المفهوم، ومع ذلك فروح المفهوم الفني الواحد

---

(١) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، د. أحمد زلط، المقدمة، ط١ دار الجامعات المصرية ١٩٩٤م.

تتنفس بين السطور، ولـيت مثل ذلكم التـعـريف في دلالته يـثبت عند سـائر المشتغلين بالطفولة، أما الخلاف في وجهات النظر فتقف عند عاملين:

أولهما: لا تزال الطبعة السـابعة من الكتاب (الذي طرح المفاهيم الآنفة) تهتم بموضوعات نثرية كالأدب القصصي وتاريخ أدب الطفل اهتماما يأخذ أكثر من ٩٦٪ من حجم الكتاب، بينما حظي الشعر للأطفال بنحو ٤٪ من حجمه فحسب[(١)]

أما العامل الثاني: فهو تغليب نظرة المؤلف أو توجه ميوله لموضوع أسبقية الأدب الأجنبي للأدب العربي في مجال أدب الطفل (ينظر تبويب الكتاب مادة وتناولا) ومناقشة ذلك العـامل سنحاول توضيحها في دراسـة مقارنة. في عام ١٩٩٠م يقـدم د. أحـمد زلط فـي كتـابه (أدب الطفـولة... أصـوله.... مفاهيـمه) ورصيفـه كتاب (أدب الأطفال بين أحـمد شوقي وعثـمان جلال) ـ يقدمان ـ مفـهوماً أدبيا محدداً لأدب الطفولة، يـقول المؤلف في كتابه الأول: (أدب الطفل العـربي يمكن حـصـره في دائرتين، دائرة الشـعر التي تـتضـمن الأمهودات (أغاني المهـد) وأغاني الترقيص واللعب وأراجيـز الألغاز والأناشيد والدراما الشعرية المبسطة، ودائرة النثر، وتضم : الحكايات القصصية المتنوعة، والحكاية الخرافيـة على ألسنة الحيوان والطير والأمثـال والأحاجي اللغوية التي يكتبـها الكبار للصـغار في ضوء مـراحلهم العمرية وخـصـائصهم النمـائية). ويضيف المؤلف في كـتابه الثاني أيضاً: (أدب الطفل هو نوع أدبي مـتجدد في أدب أي لغة)، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار

---

(١) لمزيد من التفاصيل: ينظر رسالة دكتوراه مخ، أحمد زلط، كلية الآداب (بنها) جامعة الزقازيق مصر، ١٩٩٠م.

(شعره ونثره، وإرثه الشفاهي والكتــابي) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفـولة بحـيث يرقى المؤلف بلغـة الأطفـال وخيـالاتهم ومـعارفـهم واندمـاجهم مع الحـيـاة، مع مراعـاة الخـصائص النمـائيـة وتحقـيق الأهداف (الوظائف) التـربوية والأخلاقيـة، والفنية والجـمالية والتـرويحية فـيمـا يقدم للأطفال (من نصوص الأنواع الأدبية). وتكاد تتـفق رؤية د. رشدي طعيمة لما ذهب إليه د. أحمد زلط نحو تقعيد المفـهوم فيذكر في كتابه (أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية): (أدب الأطفال هو الأدب الموجه للطفل، أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة وتعـبر عن أحاسيس ومشـاعر تتفق ومسـتويات نمو الأطفال"). المرجح أن هذا التعـريف يقترب من جـمال الكمال الـفني المنشود للتعـريفات الآنفة جـميعاً، لو أن صـاحبه نوه بمن يكتـبه، بل جعل الوسـائل (الوسائط) الناقلة أس في حد التعريف، مع نسيان المبدع للأعمال الفنية (الأدبية) ذاتها[(١)].

تعريفات (مفاهيم) أخرى ذات رؤية مشتركة:

ومن بين المفاهيم أو التعريفـات الشائعة لأدب الطفل: (أدب الطفل عمل إبداعي بطبيـعته)، كما يقـال أيضا (عمل تربوي يتطلب تفهـما كاملا لنفـسية الطفل وظروفه وإمكاناته المختلفة، بهدف تسليته وتعليمه.. وتكوين شخصيته السوية القادرة على ممارسة دورها البناء في إثراء الحيـاة والنهوض بها، وإسعاد الفرد والمجتمع). ويقتبس محمد حسن بريغش استهلال المفهوم السابق فيبدأ به تعريـفه أو مفـهومـه لأدب الطفل فيـذكر: (أدب الطفل عـمل إبداعي هادف

---

(١) أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة، د. أحمد زلط ن ص٩٥، ط١، دار هبة النيل للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٨م.

يحتاج إلى موهبة مدربة، تستعين بالعلم والدراسة، وتعرف قواعد هذا العمل الذي تمارسه، مع وضوح الهدف الذي تسعي إليه، عن طريق فنون القصة والشعر والمقالة والحوارية وغيرها من الأشكال الأدبية). ويعقب الأخير على تعريفه بقوله في ذات المصنف إن أدب الطفل في ضوء ذلك قرآني... إنساني، بينما يفصح العنوان قبل التعريف عن الأول، أنه وليد للتصور الإسلامي، فالكتاب عنوانه (أدب الأطفال في ضوء الإسلام)، ويتفق معهما أكثر من مؤلف من بينهم هذا التعريف الذي استخرجناه من بين نحو (٣٨٠ صفحة) من كتاب (أدب الأطفال وبناء الشخصية) للدكتور محمد عبدالرؤوف الشيخ... يقول المفهوم معرفا أدب الأطفال فيذكر (أنه فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة هي بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام، ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل)[١].

كما تبدو الرؤية التربوية الإسلامية عند د. عبدالباسط بدر حين طرح المفهوم ذاته في كتابه (أدب الأطفال الإسلامي... واقعه وهمومه) وأيضا د. سعد أبو الرضا في كتابه (النص الأدبي للأطفال) فيتفق مع سابقه في الرؤية الإسلامية الإنسانية لأدب الأطفال، ويختلف معه في دقة المصطلح، فيذكر تحت عنوان جزئي المفهوم والخصائص من كتابه (النص الأدبي للأطفال): (إذا كان أدب الأطفال بمعناه العام، يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في المقررات الدراسية أو القراءة الحرة، فإننا هنا نهتم بأدب الأطفال الإسلامي بمعناه الخاص، الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي

---

(١) توسع د. محمد الشيخ ـ مؤلف الكتاب في تحويل المفهوم إلى تطبيق تربوي وفقًا للتصور الإسلامي، أو الرؤية الإسلامية.

يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، كما يسهم في إثراء فكرهم، سواء أكان أدباً شفوياً بالكلام أم تحريرياً بالكتابة وقد تحقـقت فيه مقوماته الخاصة من رعاية للتـصور الإسلامي ولقـاموس الطفل. . .) والملاحظ أن التعـريف العام السابق يماثل الذي قال به أحمد نجيب، وما تلاه من تعريفات كتعريف د. على الحـديدي ود. هادي الهـيتـي. والملاحظ أنه قد مـزج بين تصـورهم ورؤيتـه الإسلاميـة وأسلوبه اللغوي الخاص. فأدب الأطفـال هو العمل الفني الإبداعي المكتوب أصـلاً لكفاءات محكومة بعـامل السن الفعلي، ومدى الخـبرات التي يتسلح بها المتذوق في تلك المرحلة من العمر أو (هو ما كتب خصيصاً للأطفال من نتاج أدبي، روعي فيـه خصائصهم اللغـوية، والنفسية، والعـقلية ممثلا في الأشكال الأدبية المتنوعة من قصة، وشعر، ومسرحية، وأغنية. .)[1].

تعريفات (مفاهيم) أخرى جزئية قاصرة:

ومن المفاهيم القاصرة التي تنتقل بين الأقطار العربية لمجموعة من البحاث هذه التعريفات: (أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج تحت إطار الأدب العام، والشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب). يقول د. نبيل راغب: (فقد أصبح هذا الأدب يهدف أساساً إلى الإمتاع، وصياغة المشاعر، وتنشـيط الخيال، وتمكين الأطفال من استيعاب حقائـق الحياة والتعـامل مع الأشخاص والمواقف التي يمرون بها، دون تـوجيه مباشر أو وعظ أو إرشاد، وكـذلك إدراك السلوك الإنساني الفاضل، وحفزهم على الإبداع والإبتكار والتـجديد وتحمل المسـؤولية، وكشف مـواطن الصواب والخطأ في الحيـاة، ولذلك فإن عناصر التربيـة والتعليم المستمـدة من الأعمال الفنية والأدبية قد تفوق، في خصوبتها وتـعددها وغزارتها وجاذبيتها، العناصر

(١) المرجع السابق، ص ٩٨.

الموجودة في الكتب والمناهج الدراسية)[1].

لكنه يضيف في نفس الموضع قائلاً: (يـجب على أطفالنا اليوم أن يكونوا على وعي بالتفرقة الاجـتماعية، والتميـيز العنصري أو الطائفي...) والحرب والسلام وغيـرها من المشكلات إنها أمور لا تدخل في دائرة فهمه واهـتمامه، فكيف نضمنها أدبيات الطفولة. ويقول باحث معاصر حول تبسيط أدب الطفل ومفاهيمه: (أما الجهود المعاصرة في تبسيط هذا الموروث فتتمثل بما قام به كامل كيلاني وجمـال أبو رية ورفاعة الطهطاوي، والأخير يشبـهونه بشارلز بيرو في فرنسا حيث كان أول من عني بالقصص والحكايات وجعلها من المقرر الدراسي للأطفـــال في عـهد محـمـــد علي، أما جـمال أبو رية فـقد قـدم كـتاب الأذكيـاء لابن الجوزي وكذلك كتـاب البخلاء للجـاحظ أ.هـ). والصواب أن الأدباء الثلاثة في الفقـرة الآنفة لا يمكن وضعهم في سلة واحـدة (زمنيا وفنيًا) فرفـاعة الطهطاوي ـ وبعد وفاته بعـدة عقود ـ ولد الكيـلاني وهما من الرواد المحـدثين في الأدب العـربي الحـديث، عـلى أن (جـمـالا) يعـد من الأدباء المعاصرين والعلاقـات الفارقة بين (الحديث) و (المعاصر) من الأمـور الحاسمة فكيف اختلط الأمر على المؤلف[2].

* وهناك تعـريفات أخرى تقـول: (أدب الطفل هو الكلام الجـيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء كان شعراً أم نثراً، وسواء كان تعبيراً شفـاهياً أم تحـريرياً، ويدخل في هذا المفهـوم قصص الأطفـال ومسـرحيـتهم

---

(١) طرح د. نبيل راغب تلك الآراء (ضمن مقالات) كتابه المعنون (الأدب المقارن) ط١، سلسلة لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م (ينظر له في أدب الأطفال دراسة جزئية).

(٢) ينظر: قراءة في الأدب الحديث، د. أحمد زلط، ط٢، جـ٢ (المقالات) ط٢؛ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ١٩٩٩م، وبها تلك الدراسات المشار إليها.

وأناشيدهم). وهذا المفهوم بمعناه الخاص من المفاهيم الجيدة إلا أن جمع أشكال التعبير الأدبي (شفهياً) وتحريريا في سلة واحدة أمر غير ممكن بالتطبيق على سائر الأنواع الأدبية للأطفال، ربما قصد د. محمد محمود رضوان صاحب التعريف وجود رائد الأدب الشعبي (الشفاهي) بين روافد أدب الطفولة، وترى د. هدى قناوي بأن أدب الطفل هو (كل خبرة لغوية ممتعة وسارة ـ لها شكل فني ـ يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفني وتعمل على السمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتسهم في بناء شخصيته، وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة). وهذا المفهوم يكاد يصرخ معلنا الجمع بين الأدب وعلم النفس النمائي، بينما يبقي الأدب أدباً في كل آداب اللغات الإنسانية وليست العصا السحرية هي التي يمسك بها مؤلفو أدب الطفل، بحيث تحدث النمو المتكامل لدى الطفل وتعلمه فن الحياة، فهناك العديد من الأدوار والوسائط التي تشارك أدب الطفل ذلك الأمر، أما أحدث مفهوم لأدب الطفل، فقد قال به د. عبدالرازق حسين في كتابه (رؤية في أدب الأطفال) يقول التعريف: أدب الأطفال هو (ذلك الأدب الموجِّه والموجَّه للأطفال المراعي مداركهم وإحساساتهم والمناسب لأعمارهم العقلية والزمنية، ثم ما يرتبط موضوعياً بالطفولة إذا استطاع أن يشدهم ويؤثر فيهم من خلال امتثاله لشروط القسم الأول، كذلك ما يبدعه الأطفال وينتجونه من أدب). والطريف أن صاحب ذلك المفهوم طلب نقاشاً حوله ويزعم أنه الأحدث والوجود بين المفاهيم جميعاً ويتآزر مع أدق مفهوم للدكتور علي الحديدي، بل أخص مفهوم قال به د. أحمد زلط في العديد من المصنفات، ولو حذف من التعريف السابق جملة (من خلال امتثاله لشروط القسم الأول) كذلك الوقوف بالتعريف عند جملة (ما يبدعه الأطفال وينتجونه من أدب) لأصبح التعريف مثاليًا أو أنموذجاً، ولعل محور إبداع الطفل الأدبي، لم يسبق تناوله من قبل البحاث

العرب، (اصطلاحاً أو تأليفاً بحثياً) سوى محاولة د. أحمد زلط، ثم في ذلكم التعريف[1].

ومن التعريفات الأخيرة التي نختتم بها الفصل في سلسلة المفاهيم السائدة بين بحاث أدب الطفل العربي، هو تعريف الدكتور حسن شحاته، يقول في تعريف تربوي أحادي بحت: (يعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يكسبها الأطفال ويتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة، كما أنه ينمي سمات الإبداع من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب). كما يرى د. حنورة: (أن أدب الطفل هو كل محتوى لغوى يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما: جمال اللفظ، وسمو المعنى، إلى جانب توفر عنصر ثالث خاص بالأطفال وهو التناسبية من حيث الشكل والمضمون).

ويعرف د. الهيتي أدب الأطفال فيذكر: (أنه الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية). ويمر عبدالله أبوهيف بين أمرين في غاية الأهمية، هما: (سياق النص والسياق التربوي، فهناك منظومة كلمات هي من

---

(١) صدرت دراسة مستقلة مطولة عنوانها:
الطفل مبدعاً. قراءة في إنتاج الطفل الأدبي، د. أحمد زلط، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٩م وبها تلك الدراسات المشار إليها.

طبيعة الأدب، ومنظومة قيم هي من طبيعة التربية وأهدافها[1].

ونترك القارىء الكريم ليطالع التعريفات الأخيرة، مع التعريفات جميعا ليعقد موازنة ثم ليستخرج منها الأقرب إلى الأدب (أدب الطفل)، وهي فرصة للتنويه بأن الوسائل في بناء المنهج وكذلك الوسائط والتقنيات الفنية والطباعية هي (الوسيط) الناقل لأدب الطفل، وسيظل الأدب يحقق أهدافه وغاياته للكبار والصغار في آن[2].

أهداف أدب الطفل واتجاهاته:

تكاد تتفق أهداف تأديب النشء مع ما تهدف إليه العقيدة، فليس من قبيل التوارد أن تكون أول آيات التنزيل القرآني: **(اقرأ)**. والقراءة بمعناها الواسع دعوة متكاملة للنظر والعمل، ولا عمل بدون نظر، والعلم وسيلة المخلوق لتدبر كل ما خلق سبحانه وتعالى: ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾ [العلق: ٣ - ٥]

الأهداف :

أولا : تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل:

ويشمل ذلك الهدف الأساسي على المحاور التالية:

- ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال.
- تنمية حواس الطفل الإدراكية، وتوسيع رقعة الخيال عنده.
- تنمية مهارات الملاحظة والتأمل والاكتشافات والتهيؤ المعرفي.

---

(١) هادي الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، مرجع سابق، المقدمة.

(٢) المرجع السابق، نفسه، ص ٢١٣ وما بعدها، ولمزيد من التفاصيل ينظر: في أدب الأطفال د. علي الحديدي ط٧، أدب الأطفال في المدرسة الابتدائية، د. رشدي طعيمه ط١، رؤية في أدب الأطفال د. عبدالرازق حسين، ط١ وغيرهم.

- الاستثارة الوجدانية عند الطفل.

ثانيا: تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة:

وهو هدف تطمح إليه المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدها عن طريق: التهذيب والتأديب بتلقين وغرس القيم والسلوكيات المحمودة في الناشئين.

- غرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة.
- مراعاة الآداب العامة ونبذ الآداب المرذولة.

ثالثا: رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه:

هو أحد أهم الأهداف التي يقصد إليها من دراسة، أو قراءة (تذوق) أدب الطفولة، ويتحقق ذلك الهدف عن طريق المدرسة والأسرة ومراكز رعاية الموهوبين حيث يتم:

- اكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية.
- العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين.
- تفجير طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار.
- توجيه الطفل توجيها خالصا للمجالات الأدبية أو العلمية أو المهارية.

رابعا: الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة:

وهو هدف مركب يشتمل على إكساب الطفل بعض المهارات و السلوكيات والعادات في المدرسة وخارجها، أي تنمية النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية من خلال:

- تنمية المهارات اللغوية (بتنمية مهارات القراءة والكتابة والاستماع والحديث).
- تنمية المهارات المعرفية(بتنمية القدرات العقلية كالتذكر والتفكر و التحليل والاستنتاج والكشف).

- تنمية الروافد الثقافية (مثل تنمية عادة القراءة، وربط الطفل بالمتغيرات حول بيئة وألوان المعرفة من حوله).
- تنمية العادات الصحية السليمة (بتوجيه الطفل لأساليب النظافة و الوقاية وسلوكيات المحافظة على صحة البدن والصحة العامة).
- ترقية الجوانب النفسية (بترقية الأحاسيس والمشاعر، والاندماج مع الآخرين، والتكيف مع الأتراب وطبقات المجتمع).

اكتساب السلوكيات الاجتماعية (بتحويل القيم الخلقية الى سلوكيات ومعاملات مرغوبة. وتعريف الطفل ببيئته ووطنه وأمته وعالمه.

خامسا: تكوين المواطن السوي:

يهدف أدب الطفل تكوين المواطن تكوينا صحيحا من زمن طفولته، وشريحة المتأدبين من أدباء ومتذوقين، في أي مجتمع حين ينشؤون على حب الأدب والميل إلى فنونه، يضمنهم المجتمع في ضوء ذلك مواطنين أسوياء في سائر مراحل نموهم وحتى الكهولة، ذلك لأن الأدب بخصائصه الذاتية يكسب الفرد الجمع بين الواقعية والمثالية والمذهب الفني يعكس سلوك شخصية الفرد، لذلك نرى أدب الطفولة يهدف إلى تكوين المواطن السوي فلا جنوح أو انحراف أو تعصب أو تطرف أو إرهاب، لأن الشخصية قد هذبت في أعز ما تملك: مشاعرها وأفكارها في آن، أو بعبارة أخرى المدخلات الصحيحة (ومنها أدب الطفل بوسائطه) تؤدي الى مخرجات صحيحة وأهمها الإنسان السوي.

سادسا: الحفاظ على اللغة العربية على ألسنة الناشئين:

يقاس تقدم أي جماعة بشرية لغوية، بمدى محافظة أهلها على اللغة الأم، والعمل الدءوب على صيرورتها وتجديدها، لغة رسمية للعلم والأدب وشتى صور الاجتماع البشري، ويهدف أدب الطفولة فيما يهدف إلى التأكيد على مكتسبات الطفل من قراءة نصوص الأدب وتذوقها، فتعلو لغته، وتزداد إشراقا

ووضوحا في مجالي التعبيـر والتفكير، بالإضافة إلى نمو التذوق الأدبي مرحلة إثر أخرى.

سابعا: التنفيس الانفعالي وتخفيف حدة القلق:

حين يغني الأطفال أناشيدهم، أو أغـاني ألعابهم، يهدف أدب الطفل إلى التنفيس عن الانفـعالات المكبوتة لدى الأطفال. فـيتغلبون على مـخاوفهم أو توترهم وهذا الهـدف أشبه بنـظرية التطهيـر التي قال بها أرسـطو حول الآثار المترتبة على الأدب والفن.

ثامنا: تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكيـر:

يهدف أدب الطفـولة إلى تشجيع الأطفال على التـعبير عن مـشاعرهم أو أفكارهم بحرية وطلاقة، بقدر ما يمدهم بخبـرات التفكير الناقد التي تتبدى في الموازنات والمقارنات واستنتاج العلاقات الخيالية (الذهنية واللفظية).

تاسعا: تحقيق الوظائف الفنية والجمالية والترويحية:

إن التسلية والفكاهـة والاستمتاع بالمرح هدف وظيـفي يسعى أدب الطفولة إلى تحقـيقـه من خلال تقديم الوظيـفة التـرويحية، في ألوان التـعبيـر الأدبي للأطفال، أما الوظيفة الفنية فهي إكساب الطفل الخصائص الفنية للنص الأدبي للأطفال مما يناسب أعمـارهم وتنمو تلكم الخصائص باضطراد النمـو (الابتعاد عن التعقيد الفني) والجمالية كهـدف فتعني (إبراز وعكس قيم الأشياء التي تثير فينا الإحسـاس بجمالها» أي تقدير الجـمال في البيئة المحـيطة بالطفل في شتى مظاهرها[1]

(١) ينظر أدب الطفل العربي، مرجع سابق، أدب الطفل وبناء الشخصية، مرجع سابق، فلسفة الجمال في الأدب والفن مرجع سابق، في أدب الأطفال، مرجع سابق.

الفصل الثاني

فنون أدب الطفل ووسائطه

المبحث الأول :

في أنواع التعبير الأدبي للطفل

- تنوع الأشكال الأدبية .
- طرق التدريس والتذوق الفني .

المبحث الثاني :

وسائط (وسائل) أدب الطفولة

- الوسائل التقليدية .
- الوسائل العصرية.
- (المسرح عمدة لكل الوسائط) .

المبحث الأول
في أنواع التعبير الأدبي للطفل

أنواع (أشكال) التعبير الأدبي للأطفال:

نستطيع الآن أن نحدد في اطمئنان دقة (الأنواع) الأدبية التي تشكل مادة أدب الطفل العربي الحديث، ذلك أن مضي نحو قرن ونصف من الزمن مع التجارب الأدبية في التعريف والتأليف طوال تلك الفترة الزمنية ، مع الذيوع والتنوع في (النوع الأدبي) و (الوسيط) الناقل له في سائر الأقطار العربية، نستطيع أن نحدد الأنواع الشعرية ونظائرها في فنون النثر للأطفال، أما الوسيط (الوسيلة) فسنفرد له فصلة مستقلة.

أولا : في مجال الشعر وفنونه:

(١) أغاني المهد (أغاني الترقيص) :

أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة، وفي أدبنا العربي المعاصر انتقلت الأمهودات في تبسيط لغوي، وهي أرجوزة قصيرة تميل إلي الإيقاع الصوتي والنغمي، وتفيد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (فترة المهد) قبل سن المدرسة بنحو عامين أو أكثر، ومؤلفها قد تكون الأم أو الجدة، أو مجهولة النسب التأليفي، أو من نظم الرجاز من الشعراء. وليس من شك أننا واجدون أن العقل العربي كان على وعي- من نوع خاص- بالفروق الدقيقة بين الشعر الموجه للكبار ، وأغاني المهد أو (أغاني ترقيص الطفل) إذ أحس العربي بفطرته وذوقه خصائص مراحل النمو والإدراك، وكذلك مثيرات الإحساس عند هؤلاء الصغار ، فصاغ لهم أغانيهم أو مقطوعات شعرية لهم وعنهم.

وكـتب اللغـة والأدب والأخبـار وغـيـرها مملوءة بأغـاني ترقـيص الطفل والأمهودات الشعرية المصاحـبة لفترة المهد، والطفل في هذه المرحلة المبكرة من مراحل طفولته يعـيش في بيئة محددة محسوسـة ، وهذه الأمهودات أو أغاني الترقيص تخاطب طفل المهد في لغة سهلة[1] وكلمات موزونة فترقيص الصبيان (بالغناء والكلام الموزون من طبـائع الإنسـان أنّى وجد، وكـان من الخصـال الحميدة التي (تقصدها العرب) لتـربية الطفل وتهذيبه : ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية، وكان للعرب نصيب موفور من هذه المقطوعات الشعرية اشتهرت في أخبارهم وأثرت عنهم في مجالسـهم ومنتدياتهم ومنازلهم وكانوا يتخذون هذا الترقـيص بالغناء وسيلة ترفيـه وتسلية، وبجانب ذلك كـانوا يبتغـون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنه قبل أن يشتد عوده ويكبر ، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت في مخيلته الصفات، وانطبعت في قلبه القدوة.

أما الجذور اللغوية لأغاني المهد فتدلنا المعاجم أنها تدور حول مواد (غناء) و(طرب) و(قطع) و(نشد) من الغناء والتـرقيص والتطريب بالكلام الموزون في قالب المقطوعات الشعرية القصيـرة مما ينشد الطفل ، ففي المهد (الصبا المبكر) تدلنا مادة مـهد في لسان العـرب لابن منظور، على أن المهد : مهـد الصبي، ومهد الصبي موضعه الذي يهيئ له والجـمع مهود، والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مـهداً : بسطتـه ووطأته والجمع أمـهدة ،ومـهد[2] وينحو الرجاز أو الشعـراء أو الآباء أو الأمهات منحى (تكرار) الكلمـات الإيقاعيـة السهلة في نغم مـوزون ، ومن ثم تستـثمـر (الأمهـودة) أول مميزات الشـعر باسـتـثـمار

---

(١) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، د. أحمد عيسى بك، المقدمة ، ط بولاق القاهرة، ١٩٣٦م .

(٢) ينظر : لمزيد من التفاصيل حول دلالة المواد اللغوية وأصولها بمعاجم : لسان العرب لابن منظور ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

خصائص اللغة بوصفها مادة بنائـه . فالإيقاع - في أغاني المهد خاصة - منبه للحواس ومثير للخيال، والغناء مـيل غريزي في الطبيعة البشرية ، ومن هنا (كان تأثير الغناء فى موسيقى هذا الشـعر الغنائي أوسع من تأثيره في معانيه)[١] بالإمكان القول كذلك أن الأداء الحـركي في حماسيات الحـرب وأغاني العمل وعند الحداء من ضبط الحركات وتنظيمها في تشكيل مرتب هو الذي تناغم في جـانب آخـر مع بداية مـيل الإنسـان للغناء على ضـربات المغنين وإيقـاعـات الراقصين وبالتالي نشأ الوزن والإيقاع[٢] .

ومن الثابت أن استمتـاع الطفل بالكلام الموزون في شكل منظومات غنائية بمثابة نتـاج أدبي مألوف في التراث العـربي، وقد توفر عـلى تلك المقطوعات الشعـرية بالتهذيب والتـدوين والإنشاء طبقة مـن المعلمين والمؤدبين والرجاز ، وفي جانب آخر كانت المربيات والجواري والأمهات والجدات يُلقّنَّ الصبية تلك المنظومات الخفيفة بحيث كـانت تلائم تلك الأشعار القصار القديمة عقل الطفل وإدراكه مما حقق المنفـعة والمتعة، فاقـتران المنظومات الشعرية بـالغناء يفسر لنا اتكاء الشعـر على الغناء، والعكس صحيح ، سـواء في الأراجيز أو القـصائد يقول د . طه حـسين (ولم نشهد في لغتنا العـربية إلى الآن فيمـا يظهر غناء اعتمـد على النثر دون الشعر وإنما الغناء العربي كله يـعتمد على الشعر مـهما يكن نوع النظم الذي يلجأ إليه . . . ووزن الشعر العربي ، إنما هو أثر من آثار الموسيقى والغناء ، فالشعر في أول أمره غناء ، ومن ذكر الغناء قد ذكر اللحن والنغم والتقطيع[٣]، فالإيقاع الصوتي والنغم الموزون من القسمات الجوهرية في أصول شعرنا العربي .

---

(١) مع الموسيقى ، د. فؤاد زكريا ، ص ص ٥٧-٦٠ ، ط١ ، القاهرة ١٩٧١م.

(٢) المرجع السابق .

(٣) ينظر أيضاً : الأغاني لأبي الفرج ، جـ١ ، المقدمة ...

وقال أهل الطب : إن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفوا له الدم وتنموا له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات ولهذا كرهوا أن ينام الطفل على أثر البكاء [1] والطفل ميال بطبيعته إلى الاستجابة للتغني على أصوات الكلام المنغوم، ويميل كذلك ويطرب لسحر الإيقاع الموزون ، خاصة مما يصدر عن أمه في فترة مهده من كلمات الهدهدة (... لطفل بالكلام الموزون في إيقاع منغوم).

ونحن نعرف ... الذي تستخدمه الأم مع صغيرها وهي تربت على صدره بيد حانية ... رتيقة فهي تستخدم إذا الحركة الموقعة المرتبة المرة تلو المرة ، مع الكلمة المصاحبة للحركة في أسلوب شعري بسيط ومنغوم، وهي فيما أعتقد أول علاقة الطفل مع الشعر الذي ينمو مع الطفل بتطور مراحل نموه ، ثم تتولد من بعد ... أغاني الترقيص القصيرة والتي يعقبها النشيد والمقطوعات ، وأخيرا الدراما الشعرية المبسطة ، فالأم بفطرتها هي المنبع الأول لأغاني الطفل في فترة المهد فهي حاضنته ومربيته والمؤدبة له .

والأدب الشعبي، في أحد أشكاله التعبيرية يحوي فيما يحوي أمهودات شعبية تنتشر في الأقطار العربية بروايات مختلفة ، تخضع للحذف والإضافة أو التعديل ، من مثل :[2]

(حادي بادي ... اعطيني مرادي ... ليلة الجمعة ... أو قد لك شمعة ..).

(حادي بادي ... سيدي محمد ... البغدادي ... ليلة الجمعة ...

---

(١) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، أحمد الإسكندري (بالاشتراك) ، ص٤٣ وما بعدها، ط ١ ، القاهرة د. ت .

(٢) أغاني المهد، بزه الباطني ، ص٦٥، ص ص٨٠- ٨٣، ط١ قطر مركز التراث الشعبي ١٩٨٦م .

أو قد لك شمعة)، ومنه :[1]

(هلا هلا . . . ويامسهلا . طولة عمر ديا امله) .

(وأنا أحبك وأنا أهواك . . . وأريد اثنين شرواك) .

و (حبيبي وان حبيته . . . بأقصى الحشى ضميته) .

و (عطانا عقب القياس . . . بنيه وتفرح الناس) . وغيرها

وها نحن نورد أمثلة لأغاني المهـد في الأدب الرسمي (الوصفي) من أدبنا العربي الموروث والجديد.

ومنه أيضا قال أعرابى يرقّص وحيدته:[2]

كــريمة يحـــبـــهـــا أبــوها
مليـحـــة العـينين عــذبا فـوها
لا تحـسـن السب وإن سـبــوها

ومنه قول الزبير بن العوام يرقص ولده :

أزهر مــن آل أبي عـــتـــيق
مــبـــارك من ولد الصـــديق
ألذه كـــمـــا ألــذ ريقـي

كانت الشيماء أخت الرسول (ﷺ) من الرضاعة ترقصه في مهده وتقول:

هــذا أخ لــم تــلــده أمـــي
وليـس من نسل أبـي وعـــمي
فـــــانمه الـلـهـم تنـمـي

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب ، مرجع سابق ص ص ٦٠- ٧٢ .

أما في العصر الحديث فقد ضعف الأسلوب من مثل :[1]

ذهب الـليل طلـع الفـــجـــر
والعـــصـــفـــور صـــوصـــو
شــاف القطة قــال لــهــا بســبس
قـــــــــال لــه : نــونــو

ومنه أيضا مع استعمال شعبي :

نـــنــا نــام نـــنــا نـــام
وادبح لك (جــوزين) حــمــام

(٢) أغاني الأطفال وأناشيدهم :

إذا كانت الأمهودات تختلف في شكلها المعماري عن أغاني الأطفال (في الأدب الرسـمـي)، فـهي لا تزيد عن البـيـتين أو الأربعــة في أغلب الأحوال، وتنتظم أغنيـة المهد كذلك بعض الألفاظ غـير المستعـملة، أما (الأغاني) التي يـرددها الأطفال بعد فـترة المهـد فهي تميل إلى السـهولة بحيث تقترب من قاموس الطفل، وتتشعب أغاني الأطفال إلى:

(أ) أغاني روضة الأطفال .

(ب) أغاني اللعب ، وأغاني المناسبات .

(جـ) الأناشيد المتنوعة .

(١) أدب الأطفال ، مقوماته الأساسية ، محمد محمود رضوان (بالاشتراك) ، جـ٢ ، ط١ وزارة التعليم القاهرة ١٩٨٢م .

وأغاني الأطفال في ضوء التقسيم السابق، عبارة عن منظومات خفيفة قصيرة ، تتكرر بعض مفرداتها ، وترتبط ارتباطا وثيقا بالإيقاع النغمي الموسيقي بالإضافة إلى إيقاعها الشعري، وتلعب الحركة دورها الملحوظ مع بنية تلك الأغاني ، يرددها الأطفال في شكل فردي أو جماعي محققين أكثر من وظيفة تربوية.

أغاني روضة الأطفال :

وأغاني روضة الأطفال تتوجه أساسا لأطفال الروضة في سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة (٣-٦ سنوات) ويكتبها شاعر أو مرب ، ليرددها أطفال الروضة في مناشطهم اليومية، وتميل إلى الإيجاز والإيقاع الحركي والتكرار اللغوي والتنغيم الموسيقى، والأمثلة لذلك كثيرة منها[1]:

الحلوى :

أختي سلوى ... معها حلوى
ومعي موز ... ومعها لوز
هي تعطيني ... أنا أعطيها

الصلاة :

صلواتي خمس في اليوم ... من ساعة صحوي للنوم
شكرا لله على كرمه ... حمداً لله على نعمه
لا أترك أبدا صلواتي ... صارت من أجمل عاداتي

(١) التربية الحركية ، أحمد سويلم (بالاشتراك) ، جـ ١ ، ط ١ وزارة التعليم القاهرة ١٩٨٨م .

ومنه أيضا أغنية العصفور :

غـــرد غـــرد	ياعـــصـــفـــوري
غـــرد والـعب	في البـــســـتـــان
غـــرد غـــرد	ياعـــصـــفـــوري
غـــرد وافـــرح	بـــالألحـــان
غـــرد غـــرد	ياعصـــفوري[1]

أيضا في منظومة (القط):

قـــطـــي قـــطـــي	مـــا أحـــلاه
مـــا أظـرفـــه	أنـــا أهـــواه
يـلعـب حـــولـي	ويـــســـلـيـــنـــي
يـجـــري خـلفـي	ويحـــيـــيـــنـي

ونثبت هنا - أقدم - أغنيـة روضة قدمها محـمد الهراوي (١٩٣٩) للطفل في ديوانه سمير للأطفال ، تقول أغنية شمس الضحى :

أشرقت شـمس الضحى	في السماء . . . في السماء
أشرقت شـمس الضحى	في السـمـاء الـصـافـيـة
وهي تعطي من صـحـا	صحـــة . . . صحـــــة[2]

لاحظنا تكرار الألفاظ مما يدل على تأكيد الإيقاع الشعري والموسيقي ، ونمو اللغة بالإلحاح بالتكرار المقصود ، مما يألفه أطفال مرحلة الطفولة المبكرة . ومنه

---

(١) أدب الأطفال ، مقوماته ....، مرجع سابق ، جـ ٢ ، نفسه .

(٢) أدب الطفـولة بين كامـل كيـلاني ومحـمـد الهـراوي ، د. أحـمـد زلـط، ص ١٢٠، ط١، دار المعارف ١٩٩٤م .

أيضا للشاعر الدكتور محمد محمود رضوان وهو يمثل الفاكهي في السوق للأطفال:

الله أكبر	الله أكبر
تعال عندي	ياعم جعفر
من كل صنف	شهد مكرر
التمر أحمر	والموز أصفر
كله هنيا	فالطعم سكر

وهذه الأغنية الأخيرة بعنوان (كتابي)للشاعر عبد الله الخالد تشتمل على خصائص أغنية طفل الروضة يقول الشاعر :

كتابي كتابي	صديقي الحميم
كتابي صديقي	ونعم الصديق
أرى فيه دوما	جمال الحياة
فإن غاب عنّي	فمن لي سواه

إذا فالأوزان القصيرة الخفيفة، والأراجيز (المجزوءة) بخاصة هي الوعاء الإيقاعي السديد لأطفال تلك المرحلة ، (فالجانب الإيقاعي في تفاصيل الحياة التي نحياها - كما هو في الموسيقى والشعر - يعني بالنسبة للطفل الصغير الحياة والحب والأمن)[1] .

وليس من شك أننا واجدون عشرات النماذج الشعرية من (أغاني الأطفال- الطفولة المبكرة) في سائر الأقطار العربية في أغراض شتى لا تخرج في بنيتها أو مضمونها عما أوردناه من أمثلة قد تعد كافية لإلقاء الضياء على ذلكم اللون

(١) الشعر للأطفال ، بحوث الحلقة الدراسية ، مقالة د . نبيلة إبراهيم ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م .

من النوع الأدبي، والذي يتم التوسع في مناهجه الآن، بعد إدخال روضة ماقبل المدرسة في النظام التعليمي الرسمي.

(ب) أغاني اللعب والمناسبات:

لون ثان من ألوان أغاني الأطفال، فهو غنائي حركي مثل أغاني الروضة، إلا أنه يتنوع في الشكل والمضمون كذلك، فأغاني الألعاب قد يكتبها شاعر أو مرب، أو من التأليف التلقائي (للأطفال) والمصاحب لألعابهم، أو أدوارهم في اللعب الفردي والجماعي، وأغنية اللعب تتوجه للبنين أو للبنات أو للنوعين معا، في شكل أداء فردي أو جماعي، وتطول المقطوعة الشعرية بحيث تتضاعف شكلا عن أغنية الروضة، وربما- يدخل حوار الأطفال في سياقها النظمي والحركي، وتميل إلى الركض والحركة لذا فالوعاء العروضي منظوم في الأغلب في مجزوؤات البحور السريعة الراكضة، يقول أحدهم[1]:

أي لعب تلعبون يارفاقي خبروني
هل تغطون العيون وأنادي... امسكوني
امسكوني..... أمسكوني
أو على الأرض أدور حولكم أرمي علامة
حين ألقيها أطير وانادي في شهامة
أدركوني..... امسكوني

وثمة أغان ترتبط باللعب ما مثل (لعبة الكراسي) أو (نط الحبل) أو (الأرجوحة) أو (الإخفاء) وغيرها مثل أغنية سباق العدو (الجري) للشاعر أحمد سويلم والتي تقول:

(١) المنظومة للشاعر: أحمد بكر إبراهيم.

تسابقوا تسابقوا لآخر السباق

وأطلقوا سيقانكم للريح والآفاق

فمن يصل بجهده يفز على الرفاق

بشارة جميلة كالشمس في الإشراق[1]

والأغاني المصاحبة للأطفال في ألعابهم من ثمارها المرجوة، غرس لعب الدور في الخيال (اللعب الخيالي) والواقعي، والتنفيس عن انفعالات مكبوتة، وتنظيم طاقة الجسم والترويح عن الأطفال، وتحقيق اندماجهم في الحياة، واكتساب العلاقات السوية مع الأتراب فضلاً عن النمو اللغوي والجسمي والنفسي للطفل حين يردد أغنية اللعب (الفصحى المكتوبة له) أو بلغة الطفل في أحيان كثيرة، أو الموروثة جيلا بعد جيل، وهي كثيرة في الأدب الشعبي. وأغاني اللعب تمتد مع الطفل عبر مراحل طفولته، في رحلاته، في ألعابه الفردية أو الجماعية، ومنه تلك الأغنية الوصفية المرتبطة باللعب في عطلة خلوية يقول أحمد نجيب بعنوان «هيا نجري هيا نجري»:

هيا نجري   نحو الملعب

صفق معنا   وارقص والعب

هذى كرتي   مثل الأرنب

تجري معنا   حتى نتعب

نجلس حينا   عند الظهر

وسط الظل   وقت الظهر

(١) التربية الموسيقية والحركية، مرجع سابق، نصوص مصاحبة للنوتة الموسيقية، نفسه.

ونرى الـورد رمـز الحـسن

مال جـمالا فـوق الغـصن

غنى الطـيـر حـين رآنـي

نقضـي يوما بـين الـزهـر

ثم نعـود بعـد العـصر[1]

وللمناسـبات في حيـاة الطفل أغانيـها الخـاصة بها، مـثل ذكرى الهـجرة والفرحـة بسقـوط الأمطـار، أو خـتـم أجـزاء من القرآن، أو حفظـه كلـه، أو استـهـلال شهـر رمضان، أو الاحـتفاء بيوم سـعيد من أيام الأسرة العـربية كأيام الأعـياد وغـيرها، وأغنيـة المناسبـات في حياة الأطفـال تدخل في دائرة الأدب الشعبـي في أغلبها، وبها بعض الهنات (الكسـور في الوزن العروضي) لكن الأداء التـصويتي بهـا على لسان الفـرد/ الجمـاعة، يحـدث التصـويت المطلوب على مستوى الشكل الأدائي.

ومن الأغـاني المنظومة في الأدب الرسـمي، منظومات كـثيـرة تعبـر عن استـقبال شهـر الصـوم في بلادنا الـعربية، له شـوق خـاص وفرحـة غـامرة، تعبر عنها مثل هذه الأغنية للشاعر يس الفيل:

نسـتقـبل الصيـام بالحب.. كل عام

وقـبل أن نـنام نسـعى إلى القيـام

وحينمـا نعـود

نقـول لـلوجـود ما أجـمل الصـيام

منارة المحـبـة تضـيئ لـلأحـبـة

---

(١) أدب الأطفال (مقوماته الأساسية، مرجع سابق) نظم أحمد نجيب.

وتزدهي محبه	لمن يطيع ربه
فإنما يسير	بقلبه الطهور
يقول في سرور	ما أجمل الصيام
يسابق الصغير	في حبه الكبير
ويسعد الفقير	من خيره الوفير
فإينما يدور	معطر الشعور
يسو مع الطيور	ما أجمل الصيام
نهاره عباده	وليله سعاده
وصومه شهادة	بقوة الإرادة
فإينما نكون	ووقتما نكون
نقول في يقين	ما أجمل الصيام(١)

ومنه تغنى الأطفال بقدوم العام الهجري الجديد، في مثل قول الشاعر:

عامنا الهجري حلا	فأغمروه بالتهاني
نوره فينا أهلاً	حاملا أحلى الأماني

ويلتقط الشاعر يس الفيل مناسبة (الهجرة) فيكتب أغنيته حول المناسبة في أبعادها الدينية فيقول:

الهجرة كانت عنوانا	لكتاب الحق وبرهانا
الهجرة صنعت أبطالا	كانت للتضحية مثالا
الهجرة نور وانتشرا	وجهادكم صنع البشرا
الهجرة كانت وستبقى	فتحا وجهادا ونضالا

(١) أناشيد الأطفال، مج مخطوطة، شعر يس الفيل، لمزيد من التفاصيل ينظر: كتاب أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١ دار المعارف ١٩٩٤م.

وللوالدين في حياة الطفل منزلة خاصة، فلا تمر مناسبة في حياتهما إلا ويقدرها الطفل عرفانا وبرا ورحمة وتحية. يقول محمد الهراوي (١٩٣٩م):

تحية العام الجديد للأم:

أم يانور حياتي   طبت بالعام الجديد
فخذي مني وهاتي   قبلة العيد السعيد

تحية العام الجديد للأب:

تحية يا والدي   في عامك الجديد
أهدي إليك زهرة   فيها تهاني العيد
تعرب عن محبتي   من قلبي الودود[١]

ويستقبل جمهور الأطفال- ملايين التلاميذ العرب- عامهم الدراسي فيذهبون إلى (المدرسة) بعد عطلة طويلة، وقد عبر عن هذه المناسبات في أغنيات شاعرة، الكثير من الشعراء من مثل:

إلى الدروس أذهب   وملبسي مهذب
وفي يدي حقيبتي   وما بها مرتب
وما بها جميعه   يفيدني ويعجب
وعندما يجيئنا   مدرس، أرحب
ودرسه يسرني   وما يقول أكتب
وإنني أطيعه   وفي رضاه أرغب

وإذا كان (للمدرسة ومعاهد العلم) منظومات شتى، كتبها الكبار للصغار مثل أحمد شوقي ومحمد الهراوي وكامل كيلاني من الرواد المحدثين،

---

(١) أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، مرجع سابق، نفسه.

ومن المعاصرين أحمـد سويلم وعبدالرازق عبدالواحـد ويس الفيل والسنهوتي وغيرهم، يتغنون بها عن مناسبات بدء العـام الدراسي أو احتفاليته، فاننا نورد هذا المقطع الذي زاوج الشـاعـر يس الفيل خـلاله بين المدرسـة والسلوكيـات السليمة:

أصـحـو من نومي يا أبتي　　في الصبح وابدأ بصلاتي
واسير.. واسـير لمدرستي　　فـرحـانا أسـبق خطواتي
في كل صباح يا أبتي[1].

ونختـم هـذا المبحث- حـول أغانى اللعـب ورصـيفـه أغـاني المناسـبات بتلك المنظومـة الشـائقة التي جمـعـت بين حلاوة الإيمـان وفرحـة عـيد الفطر يقول صلاح عفيفي:

من صام وهو صغير　　والعـمر زهـر نضيـر
يشب القـلب فـيـه　　من طاعـة الـله نور
صباح العيد.. يكبرنا　　وهللـنا وكـبـرنا
تجـمـلنـا تعطـرنا　　وبادرنا إلى الصلوات

(جـ) الأناشيـــد:

النشيـد لون أدبي، متـعدد التنويعـات، يؤلف ويلحن ليخـاطب جمـهور الطفولة، بل الفتـيان وهو منظومة شعرية صدوية الايقاع الـلغوي والموسيقي، يردده الأطفـال بصـوت عال، فـالنشـيد، والتـناشيـد رفع الصـوت بالغناء، والأطفال ميالون بـطبيعتهم إلى التغني بالأناشـيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحـون، وتطبع في أذهانهم ونفوسـهم المثل والقيم المرجـوة في تنشئـتهم.

---

(١) أناشيد الأطفال شعر يس الفيل مع مخطوطة مرجع سابق نفسه.

والأناشيد تتنوع في مقاصدها وأنواعها، بحيث تثرى العملية التعليمية ومناشطها ومناسباتها طوال العام الدراسي، والنشيد الجيد في (مبناه ومعناه) يصرف أذهان النشئ عن الأغاني المرذولة أو العبارات المتبذلة التي قد يسمعها الأطفال في بيئاتهم المختلفة، وإذا كان النشيد يكتبه الكبار ليناسب المراحل العمرية للطفل (شكلا ومضمونا)، فإن النشيد في ضوء ذلك يتنوع إلى النشيد: (الديني، الوطني، الوصفي، الترويحي، التعليمي) وجميعها ذات أهداف تربوية متكاملة.

أ- النشيد الديني:

هو أنشودة تتناول أسس العقيدة أو شؤون الدين، وفي مقدمتها مناجاة الخالق عز وجل، وهو لون صاف من ألوان التعبير الأدبي (الشعري) الموجه للطفل في سائر أقطار الأمة، ومنه نورد هذه النماذج، ومنها هذا النشيد بعنوان (الله):

من ينبت الأشجارا　　وينزل الأمطارا　　ويملك الأعمارا
هذا هو الإله　　ليس له أشباه
ندعوه في علاه　　نقول ياالله[1]

ومن الأناشيد الدينية للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباة أيضا:

قرآننا نور لنا　　فهو يضيء دربنا
قرآننا فخر لنا　　وفيه نلقى عزنا
قرآننا فيه الهدى　　أرواحنا له فدى[2]

---

(١) الأناشيد المدرسية لمجموعة من الشعراء، ط١، وزارة التربية والتعليم، حـ١ القاهرة ١٩٥٩م.

(٢) ينظر : ديوان شدو الطفولة وأيضاً هتاف الشباب للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه، ط١، نشر العبيكان، الرياض ١٩٩١م.

وقوله أيضا:

أنا مسلم هذا شعاري ... إنه أحلى ندا
أنا مسلم هذا نشيدي ... سوف أمضي منشدا
أنا مسلم بعقيدتي ... أحمى البلاد من الردى(١)

وتسهل اللغة أكثر في نشيد مماثل لتخاطب مرحلة الطفولة المبكرة على لسان الشاعر سعيد جودة السحار في قوله:

يا ربنا ... ياذا الكرم
ياواهبا ... كل النعم
هذا أبي ... نعم الأب
من أجلنا ... كم يتعب
ياربنا(٢)

وترتفع لغة النشيد كي تخاطب مرحلة الطفولة الوسطى في نشيد الشاعر د. محمد عبدالمنعم العربي في مثل هذا المطلع من نشيده (الله):

الله قلبي وفي ضميري ... الله في حسي وفي شعوري
الله في جدي وفي سروري ... الله في صمتي وفي تعبيري
أحبه لبره وخيره ... أحبه لعفوه وستره(٣)

---

(١) ينظر: ديوان شدو الطفولة وأيضاً هتاف الشباب للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه، ط١، نشر العبيكان، الرياض ١٩٩١م.

(٢) الأناشيد المدرسية، مرجع سابق نفسه.

(٣) جماليات النص الشعري للأطفال، أحمد فضل شبلول، مختارات من شعر: يحيي الحاج يحيي. ط١، نشر العربية والتوزيع القاهرة ١٩٩٦م.

وفي النشيد التالي (مناجاة) للشاعر محمود عبدالحي، نجد المستوى اللغوي أو الفني يخاطب شريحة الفتيان من جمهور الأطفال، يقول الشاعر في إنشاد شعري صاف:

اسمعني صوتك ياربي كلماتك يسمعها قلبي
واملأ أيامي بالحب والطف في الحاضر والغيب
لاأسأل غيرك ياربي[1]

النشيد الوطني:

أنشودة حماسية يتغنى بها الأطفال في مدارسهم ومعاهدهم وحفلاتهم وأيامهم الوطنية، ومناسباتهم المختلفة، ويعمق النشيد الوطني في الناشئين الانتماء والمواطنة الصحيحة، بما يتمتع به النشيد الوطني من نظم إيقاعي صدوي ومفردات رنانة ومنه نورد هذه النماذج، ونستهلها من شعر محمد سعيد العريان وهو يمزج اللغة والدين والوطن في آن

لغتي ديني وطني
لغة الأحرار منذ يعرب لغتي
ولسان الحق من عهد النبي لغتي
مجدها مجدي وتاريخ أبي لغتي
لغتي ديني وطني[2]

ومنه نشيد (الحرس الوطني) في المطلع القائل:

نحن حراس الوطن نحن للعرب الفداء

وليس بخاف على أحد الأثر الحاسم الذي يحدثه النشيد الوطني (القطري)

---

(١) جماليات النص الشعري للأطفال، أحمد فضل شبلول، مختارات من شعر: يحيي الحاج يحيي. ط١، نشر العربية والتوزيع القاهرة ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق: الأناشيد المختارة لمجموعة شعراء عرب، نفسه.

في أي قطر عربي، حين نردده في المناسبات المختلفة، ولعل أشهر وأقدم نشيد رددته الأجيال (بلادي لك حبي وفؤادي)، ومن المعروف أن الأناشيد تؤلف لتلحن وتؤدى كما عرضنا آنفا.

النشيد الوصفي:

نشيد غنائي صدوى يصف ما حول الإنسان من طبيعة ومخترعات ومهن وغيرها، ويقوم على التكرار المنغوم، أيضا يكتبه الكبار للصغار، ويلحن ليؤدى في المناسبات، وأمثلته متنوعة من مثل:

أنشودة العيد:

ياعيد يا ربيع　　يابهجة الجميع
تجيء بالفرح　　والحب والمرح
أحبك الصغار　　بفرحة انتظار
ياضحكة القلوب　　وسكرا يذوب
ياعيد ياربيع　　يا بهجة الجميع
تزين الدروب　　بأجمل الصور

النشيد الترويحي:

لون من ألوان الأناشيد ذات الهدف التربوي، وهو معادل موضوعي لأغاني الألعاب الشعبية، التي تفجر الطاقات في الطفل، (وأدباء الأدب العربي الحديث والمعاصر) يعزفون- عن تأليف الأناشيد الترويحية، بينما أغاني اللعب أو أناشيد الترويح عن الطفل، تُمثل ظاهرة تأليفية واسعة في أدب اللغات المقارنة، ليتنا نتعاون لنتوسع في ذلك اللون الترويحي الذي يلازم

الطفل خارج المدرسة في رحلاته، ومع أترابه.. وفي عطلاته.. لذا فالنماذج قليلة، من مثل:

اسمع اسمع ضرب المدفع

في رمضان بوم بوم بوم

بعد المغرب.. نأكل.. نشرب

نجرى نلعب بالفوانيس

في رمضان

بوم بوم بوم

ومنه يقول الشاعر أيضا:

هديل الحمام

هديل الحمام هديل الحمام

غناء جميل ولحن السلام

أعيدى الهديل صغار الحمام

وزيدى الغناء عليك السلام(١)

وفي هذه الحوارية بين الطفل والكتاب نلمس خفة الظل، بإنطاق ما لاينطق يقول الشاعر محمد السنهوتي:

الطفل قال: ما الذي يبكيك ياكتابي؟

فقال منذ جئت هنا أبكي على شبابي

أنت قد اشتريتني للسجن والعذاب

(١) ديوان السنهوتي للأطفال، جمع وتبويب وتقديم، د. احمد زلط، ط١ الفارس العربي ١٩٩٢.

نسيت أني صاحب   من خيرة الصحاب
إني أنا النور الذي   يهدى إلى الصواب
اقرأ فكل نهضة   في صحبة الكتاب
أو فبعني للذي   يجدّ في طلابي[1]

النشيد التعليمي:

يعد التعليم من خلال الأناشيد المدرسية وفقا للمراحل العمرية للتلاميذ- يعد- هدفاً تربويا تسعى المناهج المعاصرة لتحقيقه، لما له من فوائد متعددة كالحفاظ على اللغة نطقاً صحيحاً وإبانة مرجوة، وكذلك تعلم مهارات القراءة والكتابة، والاستفادة من مضامين الأناشيد ومحتواها، والنشيد التعليمي لون مبسط من الشعر التعليمي، لكنه خفيف الوزن، منغم الألحان يميل إلي الحركة شأنه شأن سائر الأناشيد الآنفة، وها نحن نورد أمثلة لذلك:

في كل صباح

أصحو من نومي يا أبتي   في الصباح وأبدأ بصلاتي
وأسير أسير لمدرستي   فرحانا أسبق خطواتي

في كل صباح يا أبتي

أنتبه لشرح الأستاذ   وأجيب علي ما يطرحه
أتكلم فيه بايجاز   وأقول كلاما يفرحه

في كل صباح يا أبتي

في المعمل بين الأضواء   أتلقى درس الكيمياء
متنبها أسأل بذكاء   لأثير عقول الزملاء

في كل صباح يا أبتي

(١) أناشيد الأطفال شعر يس الفيل، مج مخطوطة، مرجع سابق نفسه.

بالحكمة في قلب الملعب　　أتفانى لو يوما ألعب
وإذا هوجت فلا أهرب　　من غيري أبدا لا أغضب

في كل صباح يا أبتي

أصحو من نومي يا أبتي　　في الصباح وأبدأ بصلاتي
وأسير أسير لمدرستي　　فرحانا أسبق خطواتي

في كل صباح يا أبتي[1]

ومنه ما يناسب طفل الروضة من أناشيد أحمد سويلم:

الجـــار

لي جار مكفوف　　محبوب وأليف
يحكي لي أخباره　　والقصص المختاره
وله صوت حسن　　تنعم فيه الأذن
جارى ما أطيبه　　أرضى أن أصحبه[2]

ولعل أشهر نشيد تعليمي هو (التلميذ النجار) لمحمد الهراوي يقول فيه:

أنا في الصبح تلميذ　　وبعد الظهر نجار
فلي قلم وقرطاس　　وازميل ومنشار
وعلمي أن يكن شرفا　　فما في صنعتي عار
فللعلماء مرتبة　　وللصناع مقدار[3]

---

(١) المرجع السابق، نفسه ويلحظ طول النظم.
(٢) التربية الموسيقية والحركية، مرجع سابق، نفسه.
(٣) سمير الأطفال، شعر محمد الهراوى، ط١ القاهرة ١٩٢٢م.

ومن الأناشيد التعليمية التي تتضمن معلومة أو قيمة أو مناسبة في حياة الطفل، يمكن صياغتها بأسلوب فني من الأناشيد الآنفة، مع الاحتفاظ بسمات النشيد الخاصة، من مثل أنشودة الهجرة النبوية للشاعر علي عبد العظيم يقول في مطلعها:

ياهجرة المختار جلوت للأبصار
بدائع الآثار
مثلت للأذهان طهارة الوجدان
وقوة الإيمان والحب والإيثار
ياهجرة المختار

٣- الشعر للأطفال الفتيان:

أبانت الصفحات الآنفة عن مسيرة ألوان التعبير الشعري في خط مواز مع نمو الطفل، أما الشعر للأطفال الفتيان (من سن العاشرة إلي مرحلة الفتوة والشباب) فهو نمط من الشعر كما يقدره الكبار، إلا في الاختلاف المعهود في العقلية الإدراكية لجمهور الطفولة المتأخرة، ويتجاوز الشعر للأطفال الفتيان المنظومات والأوزان الخفيفة واللغة البسيطة، إلي مستويات فنية أعلى من منظومات مرحلتي الطفولة المبكرة والوسطى ونستطيع تحديد ألوان التعبير في الشعر للأطفال الفتيان كالتالي:

أ- المحفوظات التعليمية.

ب- القصة الشعرية.

جـ- الدراما الشعرية المبسطة (المسرح الشعري للأطفال).

فالمحفوظات التعليمية مصطلح تربوي شائع يدلنا على المقطوعات الشعرية

المقررة في مناهج الصفوف الدراسية بمرحلة التعليم الأساسي، وينتخب تلك المحفوظات مؤلفو كتب اللغة العربية (النصوص الأدبية) لكل صف دراسي، ولسنا بحاجة إلي إيراد أمثلة لأن كل قطر عربي يختار مقطوعاته المقررة للحفظ والدرس لهؤلاء الأطفال الفتيان، المأمول فقط أن يسهم كبار الشعراء العرب في التأليف لذلك الأساس التربوي الفعال (منهج النصوص لسني الأطفال الفتيان) مما يثري التذوق، ويحبب الأطفال في أدب لغتهم، كما تتنوع النصوص بين المقطوعات الشعرية والقصائد المختارة، وكذلك الألغاز أو الأحاجي الشعرية.

القصة الشعرية:

لون أدبي هادف يكتبه الكبار في نمطين هما: القصة الشعرية، والقصة الشعرية (الخرافية) والأخيرة يدخل عالم الحيوان والطير والجماد في نسجها الشعري المنظوم، وأدبنا العربي خال من الملحمية، لذلك تقف القصة الشعرية للأطفال عند الغنائية في تأليفها المتنوعة، بينما استحدثت في أدبنا العربي منذ نيف ومائة عام القصة الشعرية الخرافية، أما الأوبريت فهو فن وسيط تكمله عناصر خاصة بالعرض المسرحي والغنائي وكذلك الاستعراض الغنائي، وهما يتأبيان على وضعهما تحت مظلة النوع الأدبي أو اللون الأدبي كما يتوهم البعض فهما من الفنون المجمعة التي تستعين بالنص الأدبي شعرا أو نثرا أو بهما معا.

نموذج للقصة الشعرية للأطفال الفتيان: قصة (العودة) من شعر كمال نشأت يقول فيها:

يعود في العشية   أبي من العمل
في كفه هديه   في عينه الأمل
يعود في العشية   فنرقب الطريق

من شرفة سخيه بزهرها الرقيق
فإن رأيناه جرت أختي لتعلن الخبر
وكلنا من خلفها نصيح بابا قد حضر
وكلبنا في قفزه ينبح نبح الفرح
وأمنا تأتي على أصوات هذا المرح
يعود في العشيه أبي من العمل
في كفه هديه في عينيه الأمل
يعود في العشيه فدارنا ابتسام
وليلنا سعيد ونومنا سلام
صنعوا منه بيتا مثل بيوت الحجر
لما تعبوا عني لهم وجه القمر
بيتكم جميل شكله عجيب
وهذه بقرة تعطيكم الحليب[1]

أما القصة الشعرية الخرافية أو (حكايات الحيوان الشعرية) فنتاجها يمتد في الأدب العربي الحديث إلى منتصف القرن الماضي، بترجمة وتعريب عثمان جلال فأحمد شوقي ومن تلاهما من المحدثين والمعاصرين، وهذا اللون من الأقاصيص الشعرية يكون الحيوان (رمزا) ويدخل في نسيج الحكاية الشعرية الخرافية وأشهر من ألف الحكاية الخرافية للأطفال الفتيان، أمير الشعراء أحمد شوقي، ومنه ذلك النموذج:

(١) قصص واشعار نضال قبلان، ص٢٠ ينظر أيضا: جماليات النص الشعري للأطفال، مرجع سابق.

النملة والمقطم:

كانت النملة تمشي　　　مـرة تحت المقطم
فارتخى مفصلها من　　　هيبة الطود المعظم
وانثنت تنتظر حتى　　　أوجد الخوف وأعدم
قالت: اليوم هلاكي　　　حل يومي وتحتم!
ليت شعري كيف أنجو　　　إن هوى هذا، وأسلم؟
فسعت تجري، وبينا　　　هاترى الطود فتندم
سقطت في شبر ماء　　　هو عند النمل كاليم

ومنه مطلع القصة الشعرية (جدي كان غواصا) من الشعر الإماراتي المعاصر للفتيان:

أن جدي ياصحابي　　　كان غواصا عظيما
يقطع الأعماق غوصا　　　ينشد الدر اليتيما
إن جدي ياصحابي　　　لم يكن يرهب شيئا
حوله الموج يدوي　　　وهو لايخشى الدويا

أما الشاعر محمد السنهوتي فيكتب القصة الشعرية باقتدار فني ملحوظ ومنه قصة (نهاية)!.

وأعجب مارأيت فتى تحدى　　　عشيرته، وبالغ في التحدي
أشار إلى أخيه، وقال: هذا　　　أخي، سأذيقه ذل التردي
وصادر ماله طولا وعرضا　　　وقال أخذت مال أبي، وجدي
وقال: بذاك يخشاني الأعادي　　　ولا يتجاسرون على التعدي
فكان الرد صاعقة تدوي　　　فعاد يقول: قد أخطأت قصدي
أردت الناس يلتفون حولي　　　وهأنذا، أجيء القبر وحدي

وقد تجيء القصة الشعرية الغنائية في قالب معماري حر، يتقنه نفر قليل من الشعراء المعاصرين مثل فاروق سلوم وعلي الشرقاوي وحسين علي محمد وأحمد فضل شبلول وأحمد زرزور ونضال قبلان وغيرهم، يقول الأخير:

الأولاد السعداء وجدوا في الحقل حذاء
فبكت يأسًا وصاحت قبل جري الماء في الفم
ثم قالت وهي أدرى بالذى قال وأعلم
ليتني لم أتأخر ليتني لم أتقدم
ليتني سلمت، فالعا قل من خاف فسلم!
صاح، لا تخشى عظيما فالذى في الغيب أعظم[1]

نموذج آخر من الحكاية الشعرية الخرافية على لسان (القبرة) وتختلف في محتواها عن (القبرة وابنها) في حكايات شوقي، يقول السنهوتي تحت عنوان:

حكمة القبرة:

حطت على شباكنا في ذات يوم قُبَّره
قلنا ادخلى فعندنا حبوب قمح، وذرة
قالت، ولكني أرى دماء طير مهدرة
وإن أمي حذرتني من دخول المجزرة
وأطلقت شراعها وهي تتم الثرثرة
نفر من أعدائنا فالعمر ليس بعثرة[2]

وفي نظم معمارى من الشعر الحر، يطالعنا أحمد سويلم بمجموعة من

---

(١) الشوقيات، ديوان أحمد شوقي، جـ٤ باب الحكايات، ط ١، ١٨٩٨م.

(٢) ديوان السنهوتي للأطفال، مرجع سابق، نفسه.

القصائد) التي يكون فيها الحيـوان طرفا رامزا في أحد مقاصد ديوانه (أتمنى لو) منه: **الأسد:**

أتمنى لو أني أسد في الغابة
أحكم بالعدل على كل الحيوانات
حتى ينتشر الأمن بكل مكان
حتى تصبح كل الحيوانات
صحابة..

الجـــواد:

أتمنى لو كنت حصانا عربيا
أمشي بشموخ وسعادة
أمنح أصحابي حبا وحنانا
أنا لست جبانا
تلقاني أتسابق في الساحات
لاتوقفني أسوار وجسور
تاريخي نصر وشهامة
وصفاتي.. جود وكرامة[1]

جـ- الدراما الشعرية المبسطة (المسرح الشعري للأطفال):

تعـد الدراما الشـعرية المبـسطة للفتـيان، أحـدث فنون التعـبيـر الشـعري للأطفـال، فهي الجنين اليـافع- للقصـة الدرامية المبـسطة، والتي هيـأت مولد

(١) أتمنى لو، ديوان شعر أحمد سويلم، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م.

مسرح شعري للأطفال الفتيان، وقد عرضنا في مصنف آخر- [1]- التأريخ والتحليل المتلازمين لنشأة وتطور ذلك اللون الشعري المستحدث في أدبنا العربي المعاصر بالتطبيق على نتائج المسرحية الشعرية للأطفال الفتيان.

وفي الواقع أن مسرح الطفل (والمسرح الشعري خاصة) لايلقى الاهتمام من كبار المبدعين، فأغلبهم يعزفون عن الكتابة له، وجملة النتاج الشعري المسرحي للأطفال، شأنه شأن (المسرح النثري) لهم، قليل للغاية، ولايقاس مع الإصدارات الإبداعية الأخرى للطفل، وهناك إسهامات عربية، لكن أغلبها من مصر وتكتب المسرحية الشعرية في النادر، والمأمول أن تتسع الرقعة (في الإبداع) ومن ثم إمكانية (القراءة)و (العرض) وقتئذ سيمكننا الحديث عن النقد) أو قصور البنايات المسرحية للأطفال التي تعاني من قصور وتقصير بل ندرة تصل إلى العدم أحيانا.

بين يد القراء والبحاث الآن مسرحيات أحمد سويلم[2] وانس داود ومحجوب موسى ونشأت المصرى، ومن خارج مصر فاورق سلوم وعلى الصقلي لكننا بحاجة إلى مزيد من الإسهامات في التأليف المسرحي، كي تتوفر المادة الخام للقراءة ومن ثم نصوص الإعداد: (العرض) ليزداد حجم الإفادة عند جمهور الطفولة وليس بخاف أن المساحة هنا لاتسمح بايراد نموذج من النماذج الآنفة .

---

(١) ينظر كتاب في جماليات النص، للدكتور أحمد زلط، فصلة تأصيل المسرح الشعري للناشئين في الأدب العربي الحديث (أحمد سويلم أنموذجاً)، ط١ العربية للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣م.

(٢) ينظر ببليوجرافيا العناوين المسرحية في بعض الأفكار العربية، أبرزها مجموعة مسرحيات الأطفال التي نشرتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٢هـ تتويجاً لمسابقات تأليفية مسرحية.

ثانيا : في مجال النثر وفنونه للأطفال :

عرفنا فيما سبق الأنواع الشعرية للأطفال، وإذا كان الشعر هو- ديوان العرب - وهو فن العربية الأول، وسجل تاريخها، فإن الأدب القصصي (الجزئي) هو عمدة الأنواع النثرية للأطفال، وبخاصة في الأدب الحديث والمعاصر، فمعظم ما نتوجه به لمراحل الطفولة من أشكال التعبير الأدبي من الأدب القصصي وتفريعاته، ذلك ما أثبتته الدراسة الاستطلاعية حول الكتب المقدمة للأطفال بين الأعوام (٢٨و ١٩٧٨[١]، ودراستنا اتجاهات معاصرة في دراسة أدب الأطفال[٢]، والدراسة الأولى خرجت بنتيجة مؤداها بأن نسبة كتب (الشعر) للأطفال بالقياس للكتب والوسائط الأخرى لاتزيد عن ٣٪، كما زادت تلك النسبة الى نحو ٦,٥٪ في الدراسة الثانية بعد مضى نحو عشرين عاما عن نتائج الأولى، إذاً نحن بحاجة إلى دراسات (بينية موازية) بين الشعر والقصة تعبد الطريق أمام المخطط التربوي، وبحيث نكشف أهمية أو أولية النوع الأدبي وفنونه في الأدب الموجه للطفل أو على نحو يتذوقه، ولم تكن الدراسة وحدها هى المؤشر لما عرضنا، وإنما قوائم كتب الأطفال في عناوينها المطروحة- في النصف الأخير من القرن العشرين- كانت المادة (النثرية) في قوالبها الأدبية والمعرفية والمصورة، تطمس أو تكاد تغطي على قوائم كتب الشعر للأطفال، ومن بين العوامل أيضا غياب أقلام كبار شعراء العربية للكتابة الشعرية للأطفال، أضف إلى كل ذلك تبعات نشر مطبوعات الأطفال العصرية الباهظة، مما جعل تكرار عناوين الأدب القصصي- والتي كتبت من العشرينات

---

(١) ، (٢) ينظر كتب الأطفال «دراسة استطلاعية، د. رشدي طعيمة (بالاشتراك) ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة، مرجع سابق.

حتى وفاة كامل كيلاني (١٩٥٩م)- يعاد طباعتها غير مرة، فأصبحت سلعة ذات شأن في قوائم الكتب والمكتبات، فضلا عن محتواها ومضمونها، والتشويق الذي يسمح للمعلمين والمحيطين بالطفل بعملية القص في الأشكال السمعية والمقروءة ومن ثم فإن كتب الأدب القصصي الجزئية تحظى بالصدارة بين أشكال التعبير الأدبي في أنواعه الشعرية والنثرية.

ومن طرائف الأدب المعاصر، أن يتوفر الشاعر عامر بحيري على تقديم الأدب القصصي في مقطوعات شعرية، إذ حول حكايات (كلية ودمنة) من أدب القص، إلى القصص الشعرية، يقول عن تجربته (هذه القصص. استهواني اليوم نظمها لتكون لشبابنا الحاضر، عبرة وعظة، وتسلية وثقافة، بعد أن طغى على قراءاتهم ركام من المحفوظات وكتب المطالعة التي باعدت دون شك بينهما وبين شباب اليوم) [1].

ودون قصد، خرج إلى النور- عنوان- كتاب أحمد سويلم (أطفالنا في عيون الشعراء)، ومن المنطقي، من خلال استقراء الكتاب الذى كان من الواجب تعديله إلى (أطفالنا في عيون الأدباء) لكنه الشاعر قبل الباحث، ورصيفه أيضا، د. أنس داود الذي يكتب عنوان كتابه (أدب الطفل في البدء كانت الأنشودة)- ومحتواه في أغلبه مادة شعرية- فهو الشاعر هنا أيضا!. وليس من شك أن المناهج، من منهج رياض الأطفال إلى نهاية مرحلة التعليم الأساسي، تقدم لجمهور التلاميذ (الأطفال) مواد نثرية متعددة يحظى (الكتاب القصصي) على الأقل بنصب ثابت في خطط مقررات منهج اللغة العربية للناشئين، أى أننا أمام أنماط متزايدة لفنون الأدب القصصي، داخل المنهج أو خارجه فيما نقدم للأطفال وفى ضوء ذلك نجيب على التساؤل المطروح...

---

(١) كليلة ودمنة ، شعر عامر بحيري ، ط١ ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٨٦م.

ماهي أنواع الأدب القـصصي المناسبة لجـمهور الطفولة؟ ولنحـاول تحديد تلك الأنواع:

أنواع الأدب القصصي المناسبة للأطفال:

(١) الأحدوثة (الحدوتة).

(٢) القصة (المتنوعة) وفقا لأهدافها [ينظر تنوعاتها بعد قليل:]

(٣) الحكايات وتنقسم إلى:

- الحكايات الشعبية.
- الحكايات الخرافية.
- الحكايات الأسطورية.

(٤) قصص من الآداب العالمية

وفنون أدبية نثرية أخرى للأطفال:

- المقال
- الخاطرة
- ترجمة الحياة (السير المبسطة الموجزة).
- المسرحية القصيرة ذات الفصل الواحد.

أما الأنواع النثرية الأدبية التي لم نشر إليها- فتخرج عن مفهوم وخصائص أدب الطفولة مثل: القصة القصيرة- الرواية- المسرحية متعددة الفصول- أصول السير الشعبية أو الذاتية متعددة الحلقات (الأجزاء).

ونرى أن تلكم الأنواع لاتناسب جـمهور الطفـولة لخصوصـية النوع الذي يميل إلى البناء المعماري الخاص، أو التعقيد الفني الذي يقدره الكبار، بالإضافة إلى أسـاليب السرد المطول وعـلاقتـه بالقـراءة والملال عند الأطفال، وكـذلك عمليات الاستجابة وقدرة التلقي.

إن الأنواع، أو أشكال التعبير الأدبي التي حددنا، تعد كافية لسد عمليات الاستماع والقراءة والتذوق والمشاهدة لدى جمهور الأطفال، ومعنا فرصة لمناقشة بعض الأقلام المتميزة التي تدعو للإسهام الروائي أو للسيرة الشعبية في منظومة الأنواع (الأشكال) الأدبية للطفل، من مثل الأساتذة عبدالله أبو هيف، زكريا تامر، أحمد سويلم، د. محمد خاطر وغيرهم، فالثابت علمياً أن الكتاب ذا الموضوع الواحد (القصة)المقرر على صفوف الدراسة في التعليم الأساسي، يقطع مع العلم والمنهج عاما دراسيا كاملا ويشترك التلميذ (الطفل) معهما، وبالرغم من ذلك، يحدث لدى الأطفال الملال والعزوف في تلكم القراءة الموجهة، ومن ثم كيف يكون حال أطفالنا مع القراءة الحرة في أعمال مطولة عن تلك التجربة؟ إن تجريب الأنواع مشروع شريطة أن يناسب خصائص جمهور الطفولة.

إن اللغة في الأعمال المطولة تلك، قد تناسب قاعدة قرائية عريضة من المتلقين الأطفال، لكن العناصر الفنية الأخرى كالشخصيات المتعددة والنامية والمتداخلة، كذلك تعقيد عناصر أخرى كالأحداث والصراع، وتفاوت (البنى السردية) وغيرها يصيب حتما أطفالنا بالشتات وسرعة الملال والعزوف عن المتابعة، خاصة أن بعض الأنواع أو الوسائط الأخرى تغري الطفل في مساحة فنية أو زمنية أقل إثارة وأكثر تشويقا، فالكتابة الروائية بمعناها الفني للأطفال - في ضوء ذلك - مشروع بحاجة إلى مراجعة متأنية ولما كانت الأعمال القصصية الموجهة للأطفال غزيرة ومتنوعة تملأ المكتبات العامة والمتخصصة، أو تندرج في سياق مناهجنا الدراسية، فإن أي دراسة ناقدة مهما بلغ حجمها لايمكن أن تتناول حجم النتاج القصصي المؤلف أو المترجم طوال ثمانية عقود مضت من هذا القرن ولا تقدر على التناول المفصل لها والتنويه

بكتابهـا، يكفي انتخاب عـينات مختـارة من نتاج الرواد في الدرس التطبـيقي النقدي فـحسـب، أما الأهمـية التي نود إيرادها هنا فهي التـعريف بالنوع أو اللون القصصي من الأقدم إلى الأحداث[1].

الحدوتة:

الحدوتة، لون أدبي قصـصي، يقوم على الحكي والاستمـاع، فهي بمادتها ومضمـونها نوع Species متـجدد عن الأحدوثة أو الأخـبار بالقص تحكيـها الجـدات والمربيـات، ، أو الأمـهـات والمعلمـات في نطاق الأسـرة والروضـة والصفـوف الأولى من التعليم الأسـاسى. وعناصرها الفنيـة تميل الى التركـيز الشـديد بطلهـا: راو، استهـلال مـألـوف(كان ياماكـان ما يحلو الكلام إلا بذكر النبي ﷺ)، ثم يطرح الفكرة ومـوضـوعهـا في إيجاز سـردى، وإثارة وتشـويق، خاتمة منطقـيـة لمادة الحدوتة، وقـد يشـترك الأطفـال أو الطفل في الحدوتة بالحـوار والمراجعة: وتميل الحـدوتة الى الجمع بين الفـصحى اليسـيرة والفصـحى الممزوجة بالعامـية ويدخل الحيـوان أحيانا أو الحيـوان مع الإنسان بالإسقاط على المغزى المقصود، ومن أشـهرها حدوتة قبل النوم المألوفة، ومن المعروف أن الحدوتة تتوجـه لمرحلـة الطفولـة المبكـرة في الأساس، نظرا لأن إتقان مهارة القراءة أو الكتابـة قد تمتد إلى بداية مرحلة الطفولة الوسطى. لذا، فهي من أدبـيات الحكي والاستـماع، والحـواديت الشعـبية الموروثـة لون مواز للحدوتة القصصية مع اختلاف في الإغراق في الترغيب والترهيب.

القصة:

القصـة، لون أدبي وقرائـي متعـدد المضامين، يكـتبهـا الكبار للأطـفال،

---

(١) أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة...، مرجع سابق، نفسه.

وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل: الحدث (الأحداث)، الشخصية (الشخصيات)، بيئة القصة (الزمانية والمكانية) السرد القصصي والأسلوبي، العقدة الفنية، الانفراج (الحل)، الهدف (الأهداف)، ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل والخصائص العمرية النمائية عند الأطفال[1]، وقدراتهم في الاستيعاب والتلقي، ومن المعايير الفنية التي يجب الالتفات إليها في (قصة الأطفال)التأكيد على عمليات: القصر المقصود، واللغة اليسيرة، والخيال القريب (الواقعي والعلمي) والابتعاد عن الوصف المطول كلما أمكن مع الترابط والتماسك الفني للقصة ككل والقصة وسيط تربوي فعال في المنهج المدرسي، وفي القراءة الحرة، وقد فطن رائد أدب الطفل العربي كامل كيلاني إلى ذلك، فصنف نحو (ألف) عمل قصصي يناسب كل مرحلة من مراحل الطفولة بل في التنوع في المضامين كذلك، وأنواع القصص التي قدمها الكيلاني تعد (أنموذجا) عربيا أمام كتاب أدب الطفولة، إذ روعي في تصنيفاته الضبط القرائي، الأسلوب الواضح المشرق، الإيجاز والتشويق، الاستثارة للقراءة، اندماج الطفل مع لحمة النص، الفكرة المرجوة، والأهداف الوظيفية من أدبيات القص، فالقصة في ضوء ما عرضنا أكثر الأنماط الأدبية شيوعا بين الأطفال، و (لها القدرة على جذب انتباههم، فهم يقرأونها يستمعون إليها بشغف، ويتابعون أحداثها بمتعة وتركيز وانفعال وينخرطون مع

---

(١) لكل مرحلة من مراحل الطفولة، خصائصها في النمو العقلي (الادراكي) والنفسي، والجسمي والحركي واللغوي والاجتماعي، كذلك الفروق التي لابد منها بين النوعين الذكر والأنثى وهي فروق فردية في التلقي عند أي شريحة أجتماعية |(مثل: لكل مرحلة عمرية قاموسها اللغوي).

أبطالها وينفعلون معهم ويبقى أثرها في نفوسهم)[1].

وتنقسم القصة للأطفال إلى تنوعات Varietites داخلية هي:

- القصة الترويحية
- القصة الدينية
- القصة التاريخية
- قصص الخيال العلمي
- القصص العلمية
- القصص التربوية (التعليمية)
- القصص الفني (الأدبي الخالص)
- قصص الرسوم المسلسلة والمصورة.
- قصص المغامرات

فالتنوعات الآنفة متداولة (مفهوما ونتاجا) لكننا سنومئ إلى القصة التربوية (فهي القصص الأخلاقية التعليمية) من مثل سلسلة القصص التي أصدرها سعيد العريان بالاشتراك مع زميليه أمين دويدار ومحمود زهران[2] وهي قصص موجزة وهادفة، وأسلوبها مشوق للقراءة. أما القصص الأدبية فهي قصص ذات بناء أدبي محض، وهناك قصص تصلح بمادتها للأطفال الفتيان، لغة وفكرة ومغزى، أمثلة لذلك قصة (لله ما أخذ وما أعطى) للدكتور حمد بن ناصر الدخيل، وهي قصة أدبية فنية واقعية متميزة، وأيضا قصة (عاقبة الغرور) للدكتور/ مرعى مدكور التي تحمل المغزى السلوكي على لسان مملكة النحل.

---

(١) أدب وثقافة الطفل العربي، د. أحمد مختار مكي، ص ٣٠.

(٢) ينظر: السلسلة المشار إليها، عناية دار المعارف بمصر (٢٣ عملاً) تبدأ بالصياد التائه، وتنتهي بالزعيم الصغير.

الحكايات للأطفال:

الحكايات لون قصصي خيالي، منه الحكاية الشعبية، أو الحكاية الخرافية أو الحكاية الأسطورية، والحكاية هي ضوء ذلك التقسيم النوعي ينتظمها مصطلح دال هو الفابيولات Fables أي (الحكاية الخرافية على لسان الحيوان، أو حكايات يشترك فيها الإنسان مع الحيوان، أو حكايات صرفة من المأثور الشعبي القطري، بينما يرى (فلاديمير روب)، وبتعبير الشاعر الباحث عبدالله البردوني (وتعد الحكايات الخرافية الشعبية من نسج المثقف والأمي مع تفاوت في التعبير وطبيعة الخيال، كما نلتقي كل الحكايات على قوة المغالبة ومحاولة اجتياز العوائق، والرابعة في الإلماح (الرمز) إلى الغاية التي تشكلها البداية، بإنطاق ما لا ينطق، وهذا مألوف فني من أقدم التصورات البشرية في أصول Genus الحكايات[(١)].

يقول د. محمد غنيمي هلال: (الحكاية الخرافية هي حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي لا في معناه المذهبي فالرمز معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات أو حوادث على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة، بحيث يتتبع المرء في قراءتها الشخصيات الظاهرة وغالبا ما تجيء على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، ولكنها قد تحكى على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى[(٢)].

---

(١) فنون الأدب الشعبي، عبدالله البردوني، ص١٨، ط١، صنعاء، د. ت.

(٢) الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، ص١٦٧، ط٢ نهضة مصر، ١٩٧٣م.

ويقول د. مجدي وهبة معرفا أيضا: الحكاية الخرافية قصة أحداث خيالية، يقصد بها حقائق مفيدة، في شكل جذاب، وينصب عليها مصطلح الخرافة الأخلاقية تبعا للقصص المروية على لسان حيوان[1] كما يرى د. سعد ظلام أن الحكاية الخرافية فن يتسرب بجوهره الأصيل في عدة اتجاهات فقد يكون في خدمة المجتمع والسياسة أو غرضًا للتربية والتقويم ووسيلة من وسائل التثقيف والإنهاض أو هي سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيق، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه[2].

في ضوء ما عرضناه يكفينا القول بأن الحكايات الخرافية Febles تختلف عن الأساطير Myths وإن استرفدا أصولهما من التراث الشعبي القديم، والأسطورة Myths تدور حول شخصيات خارقة للطبيعة وتماثلها... فهي (ليست مجرد حكاية خرافية بل منهج فكري استخدمه الإنسان القديم ليعبر فيه عن نظرته في الكون، بدء الخليقة، نظام الكون، الصراع الأزلي بين الخير والشر[3] فالأسطورة في منشئها أحادية أو مجموعة من الأحداث التاريخية الهامة التي تحولت في مخيلة الإنسان القديم إلى أحداث خارقة للمألوف وربطت بالدين، ومن ثم يخلع أبطالها رداءهم البشري[4].

---

(١) معجم مصطلحات الأدب، د. مجدي وهبه، ص٢٦، ط بيروت د. ت.

(٢) الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي، د. سعد ظلام، ص٢١.

(٣) الرمز والأسطورة، رندل كلارك، ترجمة أحمد صليحة ، المقدمة، ط١ هيئة الكتاب ١٩٨٨م.

(٤) البطل والبطولة في قصص الأطفال، د. نبيلة إبراهيم بحث ضمن كتاب الحلقة الدراسية لكتب الأطفال، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

والمادة الأدبية التي نقدمها للطفل عن طريق الحكايات الخرافية على لسان الحيوان والتى تدعى بالفابيولات Fables أنفع للطفل وأمتع وأصلح له من المادة الأسطورية في تعقيداتها الفنية وتفصيلاتها وأحداثها الشائكة أو في رموزها الغيبية والعقدية. أما النمط القصصي الخرافي على لسان الحيوان فيتفق ومدارك الطفل وقدرته على الفهم أو الاستجابة لمثير يحبه ويألف به، فالقص على لسان الحيوان للطفل يتم عن «قص مصنوع هو أسلوب في العرض القصصي وليس خرافة المعتقد كما يظن البعض، ومثل هذا الأسلوب يصطنعه الكاتب بتأثير ما وصل إليه من تراث الشعوب، وبوصفه أسلوبا رمزيا وإخراجا لدوافع داخلية لا شعورية(١).

وقد أسهم الأدباء العرب بنصيب يذكر في تقديم تلك القصص شعرا ونثرا، طوال القرن العشرين، وبخاصة في عقود الأربعينات وما تلاها، فلجأوا إلى أمهات كتب التراث، والموروث الشعبي، يعالجون، ويقتبسون، ويصنفون وقد نجح هؤلاء الأدباء في عدم محاكاة الأساطير الأغريقية غير المنظمة، أو نظائرها التي لا تتفق مع معتقداتنا، وكان بين أيديهم الأصول الرائعة يغترفون منها مثل: كليلة ودمنة، ألف ليلة وليلة، حي بن يقظان والتيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه، والحيوان للجاحظ وغيرها مما خضع للمعالجة والتنقيح بما يناسب عقيدة الأمة(٢).

ولأننا لا نستطيع إيراد النماذج الممثلة لكل مبدع أو لكل اتجاه ـ هنا ـ فسنورد (أنموذجا) واحدا للحكايات الخرافية، وهي (حكاية النملة): قال

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) ينظر: لمزيد من التفاصيل: كتاب في الرواية العربية لفاروق خورشيد، الأساطير، د. أحمد كمال زكي، *القصة العربية القديمة* لمحمد مفيد الشوباشي، والتصنيفات الرائدة للدكتورة نبيلة إبراهيم، وفاروق سعد وغيرهم

الأخبـاري: إن جماعة من المسـافرين رأت سربا من النمل تحـاول أن تجر إلى وكرها حـبة ذرة وزنها رطلين، فـتعجب المسـافرون من حجم هذه الحـبة وأي مزرعة أنبتتـها؟ وكيف حجم النملة التي حملتها، وعندمـا أكثروا من التساؤل صعدت نملة على حجـر وأخبرتهم بقصة الحبة فـقالت: إن هذه الحبة من ذرة ذلك الوادي وأشارت إليه وقصت تحـولات الزمان عليه: كان أهل هذا الوادي في قـديم الزمان يحـرثونه في العام ست مـرات ويحوطون مـزارعه بـأسلاك الذهب، فكان يعطي الحـبة أكـبر من هذه مـرتين، ولما انتهى ذلك الجـيل أتى الذي بعده فكان يحـرث كل مزرعة في السنة أربع مـرات واستبـدلوا الأسلاك الذهبيـة التي كانت تحـوطه بأسلاك من الفـضة، فصـغرت السنبلة وصـغرت حباتها، وجاء الجيل الذي بعده فـحوطوه بالحديد بدل الفضة، وكانوا يحرثون في العام ثلاث مرات، فتناقصت الثمـرات صغرت الحبات، وجاء الجيل الرابع فحوط بالأحجـار بدلا من الحديد فصغرت القضـبان والسنابل بحجم الكف، وجاء الجيل الخامس فـحوط بالتراب والأعواد فتناقصت الثمرة أكـثر وأصبحت الحراثة مرة في السنة، وجـاء الجيل السادس فأهمل الحـوائط والمساقي ولم يعد يحرث إلا مـرة وقت البذر فقصـرت القصبة حـتى لا تتجاوز ركبـة الإنسان، وصـغرت السنبلة إلى حـجم ثلاثة أصـابع، وجاء سـيل عظيم فمـلأ الوادي بالأحجـار وانتقل أهل القـرية إلى جبل آخر فـأصبح هذا الوادي كـما ترون، وهذه الحبة التي تدحرجها من قبل مـائتي سنة، فساعد النمل المسافرون فكسر أحدهم الحبـة إلى خمسمائة حبـة، وكانت تفوح لها روائح كعبـير الريح بعد المطر[1]

وتنوع الحكايات الخرافـية بين الأسطورية والشعـبية، أو الحكايات الصـرفة يعطي للأدباء فرصة لتقديم منظومة (القيم) المرجوة بشكل رامز، تتسلل لنفوس

---

(١) فنون الأدب الشعبي، عبدالله البردوني، مرجع سابق، ص٢٣ وما تلاها.

الناشئين، إلى جانب تحقيق الأهداف التربوية وفي مقدمتها الوظيفة الترويحية من إيقاع وتسلية، مع المقاصد التربوية (التعليمية) على لسان الحيوان أو بإنطاق ما لا ينطق.

أدب الأطفال: تدريسه وتذوقه:

تشترك الأنواع الأدبية جميعها - عدا الدراما - في خصائص النص الأدبي الناجز الذي يكتبه الكبار للصغار، إذ يظل النص في فنونه النثرية أو الشعرية، كمادة قابلة للاكتساب والتعلم أو التذوق، برموزه المكتوبة المقروءة، أو بأساليب الحكي الشفاهي، أو طرق السرد والتعلم ويلعب المعلم في طرق تدريس الأدب للأطفال أدوارا مهمة في ذلك الشأن، وكذلك الطفل والأسرة - مع غيرهما - يلعبان أدوارهما الملحوظة في القراءة الحرة اللاصفية مما يثري التذوق وينمي عادة القراءة لدى الطفل ويحفزة للتواصل من نجاح إلى آخر.

أما المسرحية أو دراما الطفل المبسطة Simpl. Child Drama فلها معاييرها الفنية. وكذلك العناصر البشرية والمسرحية التي لابد منها كي يتحول النص الناجز إلى عرض للمشاهدة يرتبط بالزمان والمكان أو الفعل المسرحي فوق خشبة المسرح، أي رؤية سمعية بصرية تخاطب الجمهور المشاهد وهو ما سنحاول تفصيله في تناولنا (للوسائط) باعتبار المسرح وسيط فني وتربوي فعال في نقل أدب الطفل (النص) من الرموز المكتوبة إلى مشاهد حية مشتملة على أركان العمل المسرحي: (الحوار والشخصيات والزمان والمكان والصراع وغيرها) أما الأنواع الأدبية التي يتم إكسابها للأطفال عبر المنهج الدراسي فأكثرها ذيوعا وقبولا لدى جمهور الأطفال:

* **الحكايات القصصية بأنواعها.**

* **المنظومات الشعرية الخفيفة.**

ولتدريس نماذج (القصة) أو (الشعر للأطفال) يجب مراعاة الشروط التالية:

١ ـ دقة اختيار (النص الأدبي) للأطفال ويفضل أن يكتبه مبدعا في الأساس مع التأكيد على البناء الروحي المعرفي المتوازن عند الطفل.

٢ ـ مراعاة خصائص المرحل العمرية للطفل التي يتوجه النص إليها لغة وفكرة وخيالا وقصرا وزمانا ومكانا.

٣ ـ إعداد المعلم (للنص) المنتخب في المنهج، إعدادا مسبقا وجيدا.

٤ ـ الاستعانة بالوسائل التعليمية في الإلقاء أو السرد أو الحكي.

٥ ـ اتباع المعلم لخطوات التدريس الأساسية:

- التمهيد.
- عرض (النص) على جمهور التلاميذ الأطفال (القراءة الجهرية السليمة).
- تحليل عناصر (النص) ومناقشة المفردات والمحتوى.
- ربط (النص) بحياة الطفل والبيئة من حوله.
- التقويم بهدف تحقيق الأهداف التربوية عن طريق:ـ

(أ) أسئلة لغوية وأدبية حول النص.

(ب) تلخيص الطفل للنص موضوع التدريس.

والشروط الآنفة بمثابة الثوابت التي لا تتغير في طرق التدريس، وهي مرهونة بتغير الشكل التعبيري للنوع الأدبي الموجه للأطفال، ولا تعني هنا الجمهور، فسائر الفنون النثرية والشعرية، يكتسب الأطفال مفاهيمها ولغتها وأفكارها عن طريق المعلم حين ينهج في تدريسه الشروط التي ألمحنا إليها.

وتنفـرد دراما الطفل التـمثـيلية (شـعرا) أم (نثـرا) بالشروط الخـاصة بالعـمل المسرحي ككل مثل:

- بناية المسرح (خشبة العرض) ، صالة الجمهور (النظارة).
- الإضاءة والأزياء والديكورات، والأصوات وغيرها.
- تكوين الفريق التمثيلي من الكبار أو الكبار والصغار.
- التدريب وإخراج النص وتحويله إلى عرض.
- الأداء الدرامي (الفعل التمثيلي) في توقيت معلوم للعرض.

وفي الفصل التالي تفصيل للمسرح وعناصره، وعلاقته بالطفل (تعلما وتذوقا) في شتى أنواعه في هذا اللون يندمج المعلم/ الطفل/ المخرج مع سائر العناصر ككل.

تذوق الأدب خارج المدرسة:

تعد القراءة الحـرة للطفل من أفضل وسائل تنميـة عقل الطفل ووجدانه، والقراءة تأتي بتـأثيرها السحري في مـوعدها المناسب وطبقا لخـصائص الطفل النمائيـة، وعلى الراشدين تفـهم ذلك بمعرفـة متى نشجع الطفـل على القراءة والمعرفة بأساليب حفزه وانتقاله من نجاح بالفعل الخلاق (اقرأ).

ومن ثم معرفة ميوله القرائية، وتنميتها، وحفزها، دون قسر أو إملاء، إذ القراءة عملية ذاتيـة حرة، فهي مهارة سلوكية بنائيـة، تنمو مرحلة إثر أخرى. تلعب الأسرة والمراكـز الثقافية مع الـطفل والمدرسة الأدوار المشتركـة في سبيل تعبيد طرائق وأساليب القـراءة عند الطفل، متى وكيف وأي شيء يقرأ؟ بهدف الإجابة المدروسة على السؤال المركب.

والتذوق عند الأطفال له علاقة بتنمية الوعي الجمالي لديهم واستثارة الحس في شخصيتهم، ومخاطبة العقلي في تكوينهم، ومن ثم يقيم الطفل علاقة بين المحسوسات والمجردات، والمعايير الصحيحة لانتقاء الكتاب المقروء بين يدي أطفالنا هي الخطوة السليمة للتذوق الحر لديهم فيواصلوا القراءة في حاضرهم ومستقبلهم.

معايير الكتاب الجيد للأطفال:

يعرض علينا جون كولبي J. Colby مجموعة أخرى من المعايير تتلخص فيما أورده د. رشدي طعيمة أيضا في كتابه (الطفل في المدرسة الابتدائية) في الجوانب التالية:

١ - أن تكون الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب جيدة، جذابة واضحة المعالم، أصلية أو أن تخرج على يد الكاتب فريدة.

٢ - أن يكون الأسلوب شائقا والصياغة جيدة.

٣ - أن تتميز الحبكة ـ إن كان الكتاب قصة ـ بالتطور الأكيد الذي يتوقع الطفل فيه الأحداث فتخلو من المفاجآت غير المتوقعة وأن تكون الشخصيات في الكتاب متكاملة ولكل منها دور واضح. أن يستثير طاقات الطفل الإبداعية. إن الأطفال لا يقومون فقط بالتخطيط للأحداث وإنما يقومون بها ويتصورون تنفيذها من خلال القصة كلها. أن تشبع فيه روح المرح. أن تكون المعلومات المقدمة في الكتاب صحيحة (Colby. J. 28. pp. 3 L12)(١).

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: أدب الأطفال في المدرسة الابتدائية، د. رشدي طعيمه، وقد أورد المؤلف في ثناياه مجموعة من المعايير نقلاً عن البحوث الغربية المعاصرة، خاصة (كوبلى) وبحوث القراءة والانقرائية و «كتاب» الطفل.

ونتفق مع ما أورده د. رشدي طعيمة فإن هذا يؤدى إلى قصور في فهم الطفل للحياة، ومن حيث اللغة، ينبغي تجنب صعوبة الأسلوب وحشو الكتاب بالألفاظ الغريبة التي يصعب على الطفل إدراكها. وأخيرا، فإن مؤلف قصص الأطفال الجيد هو ذلك الذي يحدثهم وكأنه يعرف اهتماماتهم وميولهم ونموهم العقلي في مختلف مراحل حياتهم.. إنه ذلك الذي ينتفع بما خلفه السابقون من تراث غني ورصيد ضخم من خيرات البشرية يعتمد عليه مصدرا ينهل من مخزونه الذي لا ينضب[1].

ومن ثم معرفة ميوله القرائية، وتنميتها وحفزها، دون قسر أو إملاء، إذ القراءة عملية حرة، وهي مهارات سلوكية بنائية، تنمو مرحلة إثر أخرى.

تلعب الأسرة والمراكز الثقافية مع الطفل والمدرسة الأدوار المشتركة في سبيل تعبيد طرائق وأساليب القراءة عند الطفل، بهدف الإجابة المدروسة عن السؤال المركب:

والتذوق عند الأطفال له علاقة بتنمية الوعى الجمالي لديهم، واستثاره الحس في شخصيتهم ومخاطبة العقلى في تكوينهم، ومن ثم يقيم الطفل علاقة بين المحسوسات والمجردات، والمعايير الصحيحة لانتقاء الكتاب المقروء بين يدى أطفالنا هي الخطوة السليمة للتذوق الحر فيواصلون القراءة في حاضرهم ومستقبلهم.

* * *

(١) المرجع السابق، ص ص ٥٢، ٥٣، ٥٥.

المبحث الثاني
وسائل (وسائط نقل الأدب للأطفال)

وسائط (وسائل) أدب الطفولة

الوسيط لغة: المتوسط بين شيئين، أو الواسطة، مما يتوصل به إلى الشيء، الوسط: ظرف بمعنى بين، والوساطة التوسط بين أمرين[1]، في ضوء ذلك التعريف اللغوي يمكننا القول بأن الوسيط يكون بين (جمهور الأطفال) و(أدبهم).

والتعريف الاصطلاحي لايخرج عن ذلك، لأن الوسيط أو الوسائط هي الوسائل الناقلة لأدب الطفل في صورها المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية، والفنية التقنية.

وفيما يلي حصر لوسائط أدب الطفولة، من الأقدم إلى الأحدث:

١ - كتب الأطفال ٢ - مكتبات الأطفال

٣ - الصحافة للأطفال ٤ ـ مسرح الأطفال

٥ - برامج الأطفال (الإذاعية)، والتلفزيونية).

ومن الوسائط الهامشية المسموعة المرئية (الشريط) و (الاسطوانة) و (الفيديو)، و(اللعبة التعليمية الناطقة) فهي وسائل ثانوية في مخاطبة جمهور الطفولة، لأن الراديو والتلفزيون يقومان بتأثير أفضل من تلك الوسائط، أما سينما الطفل، فمازالت وسيطاً يتخلق بل هي في الفنون الوسائطية العربية لاتزال جنيناً في مراحله الأولى بعد.

---

(١) المعجم الوجيز، مادة وسيط ص ٦٨٨، ط١ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٠م.

أما الوسائط (الوسائل) الأخرى لنقل أدب الطفولة إلى جمهور الأطفال فهي:

- دور العبادة - المراكز الثقافية - المدرسة (المعلم - المنهج ـ المسرح التربوي) - معارض ومسابقات واحتفاليات الأطفال.

ـ الأسرة (تشجيع الميول - القراءة الموجهة).

فالوسائط التقليدية لنقل ثقافة الأطفال وأدبهم، منظومة اجتماعية تلعب فيها مؤسسات المجتمع أدوارها المهمة والحيوية، في بناء شخصية الطفل، وإعداده الإعداد المتوازن كي يكون مواطناً صالحاً، ينعم في طفولته بالحصول على حقوقة في التنشئة والرعاية الثقافية والأدبية والفنية، مما يكسب شخصية الوعي المعرفي والتهذيب الوجداني، ومؤسسات المجتمع - التي أشرنا إليها - تسهم إلى حد كبير في نقل المواد الأدبية للطفل عبر أدوارها المختلفة. وفي الصفحات التالية، سنحاول التعريف بالوسائط (الوسائل) غير النمطية والتي تنقل الأدب لجمهور الأطفال وهي الوسائط المباشرة التالية:

أولاً: كتب الأطفال:

يعد (الكتاب أقدم الوسائط الثقافية وأهمها عند الطفل)، فهو مصدر أساسي للمعرفة، ووسيلة للتسلية وقضاء وقت الفراغ، ويؤدي إلى التوافق النفسي مع قارئه (الطفل)، ويساعد على التقدم الدراسي وإكساب الطفل فن الحياة، بل خبراتها، والرموز المكتوبة التي يحويها الكتاب تشكل شخصية الطفل القاريء ذلك أن علاقة الطفل بالكتاب كوسيط ثقافي (معرفي وأدبي) لاتتشكل إلا من خلال الاستعداد القرائي للطفل، ثم تنمية الميول القرائية لديه. إن الكتاب في ضوء ذلك ليس عملية التعرف على الحروف والكلمات والجمل، وإنما بإدراك دلالات تلك الرموز، بالقراءة الواعية والانتقال من إتقان

مهارة القراءة (التعلم) إلى النضج القرائي (الفهم وإشباع الهواية) ومن ثم إقامة جسور علاقة بين الطفل والكتاب.

وكتاب الطفل ليس هو الكتاب المدرسي فحسب، وإنما هو وسيط ثقافي باق، إذ يبقى محفوظاً في المكتبة، يعود اليه الطفل، ويعاود القراءة أو الاقتباس وقتما يشاء، وإذا كانت الكتب المدرسية تتوجه للأطفال وفقاً لبرنامج تربوي رسمي، فإن كتاب الطفل، وسيط حر، يكتبه الكبار خارج البرنامج التربوي الرسمي (المنهج) لجمهور الطفولة، ينشره ناشر مابحيث يراعي الفنان خصائص إخراج وطباعة كتاب الطفل؛ أي شكله الفني المتضمن الرسوم والصور المصاحبة للحروف الطباعية التي تشكل مادته، وبهذه العلاقات التشكيلية يكون في متناول قدرة الفنان رسم كتب الطفل حسب طبيعة كل مرحلة من مراحل نموه مضافاً إلى هذه الرسوم والتعبيرات خبرات الفنان المربي ووعيه الجمالي ونضجه الإنساني،

ومن بين خصائص رسوم كتب الأطفال، كيفية توظيف عناصر (الخط والمساحات والألوان والتعبير) في إخراج الكتاب. ومن المألوف أن حجم كتاب الطفل (مقاسه وقطعه الطباعي) يختلف عن حجم كتاب الكبار وكذلك مقاسات حروفه، وطبيعة إخراجه وخاصة في التنوع اللوني، ونوعية ورق الطباعة، وشكل الغلاف، وفي رسوم وصور المتن الداخلي، وقد أسهمت تكنولوجيا الطباعة المعاصرة مع ذوق الفنان التشكيلي في تقديم كتب الأطفال بما يناسب أطوار حياتهم وينمي الاحساس الفني لديهم، وبمراعاة هذه العناصر التشكيلية يتم الإخراج الفني للكتاب، أي اللمسة الفنية النهائية قبل الطباعة، ومعنى الإخراج هو التنسيق والتوازن بين المادة المقروءة والمادة المرسومة وكلما كانت مساحة الرسوم كبيرة ومنفصلة عن المادة المقروءة كان تأثيرها وهدفها في التربية أفضل وأعمق، وأيضاً من المستحسن ألا توضع الكلمات المقروءة على مساحات الرسم فإن ذلك يتعب الطفل، لأنه يبذل جهداً مضنياً في القراءة مما

يستفزه ولايشجعه على متابعة الأفكار أو التمتع بالتشكيل ذاته، والإخراج أيضاً يتضمن قيم الفراغ فالأبيض في صفحات الكتاب مهم جداً لراحة نظر الطفل ووضوح المادة التحريرية والرسوم، على أن تكون محسوبة حساباً دقيقاً وفقاً للمعايير الفنية، وعملية الإخراج في كتاب الطفل لابد أن تكون متنوعة أيضاً بين الخطوط الأفقية والرأسية حتى يتجنب الطفل الملل والسأم، ومن فوائد هذا التنوع أن يقوي الرغبة عنده في متابعة الكتاب.

إذاً فالخبرة الفنية عنصر أساسي في تحقيق نظرية الاتصال الفنية وغالباً ما يقوم بها (الفنان الرسام) وكلما اتسم (رسام كتب الأطفال) بالخبرة الثقافية المتعمقة والخبرة الفنية الواسعة إلى جانب الموهبة المتميزة خرج كتاب الطفل في شكل فني يتقبله الأطفال بشغف دون ملال أو نفور.

هذا عن الوعاء، أو القالب أو الشكل، أما (أنواع كتب الأطفال) فهي تنقسم الى:

(أ) كتب من حيث العمر الزمني للطفل.

(ب) كتب من حيث موضوعها المقدم للطفل. والكتب التي تتوجه للأطفال من حيث العمر الزمني هي:

- الكتب المصورة المتدرجة كالتالي:
- الصور والرسوم والألوان (٣ - ٤سنوات).
- الصور والرسوم والألوان مع قليل من الرموز (الحروف والأعداد) (٤ ـ ٦سنوات)
- الجمع بين الصور والرسوم والألفاظ المكتوبة (٦ -٩ سنوات).
- تغليب المادة المكتوبة على الرسوم (٩ - ١٢سنة).
- ثم تكاد تقتصر على الغلاف مع مراعاة خصائص المراهقة بين النوعين (ذكر ـ أنثى) (١٢ ـ ١٧سنة).

**** أما الكتب التي تتوجه للأطفال تبعاً لموضوعاتها فهي:**
- الكتب الدينيـة مـثل: كـتب الايمان بالله والملائكة والكتب والـيوم الآخـر. (التوحيد) القصص القرآنية وقصص السيرة والأنبياء والصحابة.
- الكتب العلمية مثل سير العلماء والخيال العلمي والقصص العلمية - الكتب الأدبية (القصص والأشعار وكتب الأغاني والأناشيد وتراجم النابهين)
- الكتب البوليسية (المغامرات والألغاز والألعاب والأحاجي)
- دوائر المعارف (المبسطة للناشئين).
- مسرحيات للأطفال.

** لعـل أدبنا العربـي المعاصر، بحـاجة إلى مزيـد من التوسـع في تأليـف الكـتب تبعاً لموضوعها الديني فالعلمـي فالأدبـي الخالص ثـم تأتي التصـنيفـات بعـد ذلـك في الأهميـة، فـالأدب أحـد ركـائز التـقدم في العالـم من حيث المنهـج وخارجـه، وعلى سبيل المثـال: أدرج رجال التربية في المنهج الدراسي الأمريكي الشعر التعليمي ليواكب المراحل العمرية للطفل، والاهتمام بالشـعر يتزايد في البرنامج الدراسي وخارجـه، ويكفينا الإشارة إلي أربعة وعـشرين نوعاً من المنـظومات الشعـرية للأطفال أودعهـا مجمـوعة من الباحثين في فـصلة تحت عنوان (التعليم الإبداعي عن طريق[1] الأدب والشعر The creative teaching Literature and Potery بكتـاب قـراءات طفلـك اليـوم Today Your Reading فـتـبدأ بالمنـظومات الخـفيفـة التي يرددها أطفـال ما قـبل المدرسة، وتنمـو معـهم بقصـائد الحجل، والحـركة Cellect hopping Poems and he p, to them وفي المدرسـة يبـدأ الأطفال القـراءة على موسـيقى هادئة أو بعـبارة أخـرى القصائد الهـادئة على

(١) See: you shild Reading, landau, and othe. p. Nwe jersy. 1972

مـوسـيـقى ناعـمـة Swaying poems and sway to their Rhythm الخفيفة ثم يأخذ الأطفال جرعة من التمايل الراقص على ايقاع الكلام المنظوم، فيسمع الطفل ويقدر ذلك يستمع الطفل إلى أناشـيد الحماسة ومنظومات المسير Walking poems وعندما ينمو الطفل يقترب من نهاية المرحلة الأولى يقرأ أو يسـمع إلى قصـائد الوصف Describe Poems وفي الطفـولة المتأخـرة يتقاسم الأطفال التمثيل الصامت وأشعار عروض العرائس مع أطفـال المرحلـة الوسطى بينما يستـقل الأطفال والفتيان (المرحلة المتأخرة) بالاسـتماع أو القراءة للأشعـار التي تميل إلى الناحـية الدرامـية (Dramtination) وبذلك يمكن للأدباء ورجال التـربية تشجـيع الميول الإبداعية التي قـد تظهر كمـواهب أدبية صغيرة، واستـمر المنهج التربوي المعاصر في تقديم قصائد الشـعر بهدف المتعة والفائدة، ففي منتصف العقد الثاني مـن عمر الطفل الأمريكي يقرأ المعلم معه قصـيدة كلاسيكيـة، ثم يطلب منه تخيل وضع نهاية لهـا كما يحرص منشـئو الشعـر للطفل في الآداب الأجنبـية على حتـميـة تنميـة الميول الأدبية والـفنية والقرائية عنـد الأطفال من خلال دواوين الشعر، وبدأت الكتـب الشعرية تزود الأطفال بمفاهيم أخـلاقية وإنسانية عمـيقة وأصبحت الحكايات الشعـرية ملهمة للخيـال وعنـاصر التـشـويق الأدبي[1] ومن الطبـيعي فـي ظـل المنـاخ التـربـوي الوجـداني المعـاصـر الذي أشـرنا إليـه في أحـد أهم البلدان الأجنبية أن نجـد الأطفال يقرأون الشعر ويتذوقونــه. إن أدب الأمة صورتها، والكتـاب سجـله كـما يقـول د. مـهـدي عـلام، أو هو ذاكرة الشـعوب وسجل الحـضارات، وإذا كانت الطفـولة صانعة المسـتقبل ، فـإن الكتاب هو صانع الطفـولة، إن الكتاب هو المصدر الأسـاسي للثقافة، وإنه سـيظل كذلك مابقى الإنـسان على الأرض، ولن يؤثر فـيه أجهـزة الإعلام كـما يظن، لأن

---

(١) نظر: أدب الطفولة أصوله مفاهيمه، رؤى تراثية، د. أحمدزلط، مرجع سابق، في أدب الأطفال، د. علي الحديدي مرجع سابق، وغيرهما.

الثقافة التي تأتي من الـكتاب أساسها الفاعلية بين القـارىء والكتاب، ومقولة د. زكي نجيب مـحمود الأخـيرة يمكن أن نضيف إليـها مانبـتغيـه من الكتاب كوسـيط ثقافي للطفل من استـقراء مقـولة أنيس منصور: لاتقل لي كم كـتاباً قرأت، ولكن قل لي كم كتاباً فهمت، ولكن قل أي هذه الكتب قد أضاء لك الطريق.

مؤشر لاتجاهات قراءة القصص:

ليـست لدينا مـؤشـرات تدل على اتجـاهات أولوية أو مـحتـوى القـراءة (الانقرائية) إلا فـي دراستين على الوسيط هما دراسـة (روضة المدارس) دراسة تحليليـة لمحمد عـبدالغني حـسن ود. عبدالعـزيز الدسوقي، ودراسـة (حسن شحـاته) (قراءات الأطفـال) والتي انتهى الأخـير فيـها إلى (اتجـاهات قراءات القصص لدى الأطفال في سن ٦ ـ ٩ سنوات هي قصص الرسوم المسلسلة، ثم القصص الخيالية، ثم القصص الدينية، وأخيراً قصص المغامرات، وفي سن ٩ - ١٢ سنة هي القـصص الخيـالية، ثـم قصص (المغـامرات) ثم القـصص الديني، ثم القصص العلمي، وأخيراً القصص التاريخي، وفي سن ١٢ - ١٥ سنة هي القـصص الخياليـة، ثم القصص الديني، ثم قص المغـامرات، تليـها القصص العلمي ثم القصص التاريخي)[١] إن صناعة كتاب الطفل وتسويقه تعد عنصراً في سبيل تحقيق الأهداف التـربوية، فإذا كان (الكتاب) ـ كتاب الطفل ـ يحظى الآن بالتـجويد في العـناصر التـشكيلية حـتى يظهـر كسلعـة صديقـة للأطفـال، بما يحوي من تنوع في الموضـوعات، فـإن بعض الآفات التـربوية لاتزال تعبث في أقـدم وسيط متجـدد للأطفال، من مثل: عدم اهتـمام بعض دور النشر بالضبط والتـشكيل، أو مقاسات الحروف المناسبـة لأعمار الأطفال، الاعتماد على الوافد المترجم دون تنقيـحه ليناسب عقيدة الأمة وتكوين الفرد،

(١) قراءات الأطفال، د. حسن شحاته، ص٨٩، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ١٩٨٩م

طول المادة القرائية بـين دفتي بعض كتب الأطفال، والمأمول التـخلص من مثل تلك الآفات خاصة وان سـعر كتاب الطفل أصبح في متناول قاعـدة كبيرة من القراء الأطفال.

ثانياً: مكتبات الأطفال:

إذا كان النقـد ظل للإبداع، فإن المكتبـات ظل للكتاب، بل هي خـزانته، وهي دار أمانته، فالمكتبات مستودع الكتب أو حافظة لها، لذلك لـم تعد المكتبة ترفاً ولكنها فيـما ترى (اليونسكو) أصبحت ضرورة، وقد صـرنا نواجه عصراً يقاس فـيه التقـدم، بتيسـير الانتفاع بالـكتاب في المكتبـات، ومنذ العديد من القرون قال (وليم شكسـبير) هذه مكتبتي. . . فأي دولة تسـاويها، وعن أهمية المكتبة يقول: (فرانسوا ميتران): تعتبر المكتبات اليوم أداة أساسية لحق الشعوب في المعرفة والتنمية، ومنه مقولة الرئيس الأمريكي روزفلت: لشد مانحتاج الى المكتبة بعد المعابد والمدارس وقبل هؤلاء جـميعاً جاء في محكم التنزيل: (أقرأ) تعالى الله قائلها، فيها يكمن الفعل الخلاق في قراءة الكون وتدبر صنع خالقه عز وجل، والمكتبـة في إيجاز مجموعـة وسائل ومناهج، فهي ليست مـعرضاً لعرض الكتـب، وإنما مكان للتفاعل بـين الكتب والمترددين على المكتـبة، في المكتبة وحولها تقام الأنشطة والمسابقات، عن طريق المكتبة تكون القراءة الحرة، بالقراءة في قـاعات الاطلاع، أو بإعارة الكتب إلى خـارج المكتبة، فالمكتـبات وسيط تربوي فعال، ومكتـبات الأطفال المتخصصة العـامة تعد في ضوء ذلك أحد أهم الوسائط الثابتة والمتنقلة لنقل الأدب للأطفـال وكذلك ثقافتهم بمعناها الواسع.

إن توفيـر الكتب المناسبة لأعـمار الأطفال المـترددين على المكتبـة، بأعداد كافية، وطباعة مميزة، ومضمون: جيد وهادف ومتجدد، بالإضافة إلى الإعداد

الجيد لمقر المكتبة وتزويده بما يرغب الطفل في التردد على المكتبة، كل ذلك يسهم في إعداد الوسيط المكتبي ككل، ليكون وسيطا مرغوباً يتردد عليه الطفل بشكل منتظم، لأن نجاح المكتبة يقاس عادة بعدد روادها من الأطفال وبعدد الكتب المعارة لهم لذلك نجد أن البلاد المتقدمة التي نجحت في هذا المضمار تنتهج أساليب متعددة ومختلفة لاجتذاب القراء من الأطفال، فتبدأ عادة في توفير البناء الجميل الفسيح والأثاث الجذاب؛ وتقيم معارضها للكتب والنشاطات المناسبة مع التزويد المستمر بالكتب الجيدة والوسائل الثقافية الأخرى من مجالات ونشرات ورسومات والألعاب التي توضع للأطفال في صناديق خاصة للعب بها هذه البرامج تساعد على تزويد الطفل بعالم واسع من خلال عروض فنون الأطفال في بعض الدول إلى جانب أنشطة أخرى كثيرة متشابهة، وتقدم المكتبات غالباً (الببليوجرافيا) لتساعد الآباء والأبناء في الحصول على مادة تتصل باهتماماتهم، وهذه مهمة جداً إذ أن برامج مثل هذه تكمل وتنفذ في فترة كافية من الوقت لخلق العالم الأوسع[1].

وفي بعض الدول العربية أصبحت الخدمة المكتبية للأطفال مخططة وهادفة، بحيث نستطيع رصد ملامحها الرئيسية في:

(١) البحوث الاستطلاعية والميدانية، وفي قوائم بحوث وكتب الأطفال.

(٢) مكتبات الأطفال المتنوعة (الثابتة والمتنقلة) و (العامة والخاصة).

(٣) الخدمات الوثائقية والببليوجرافيا وأنشطة المكتبات.

والمحور الأول لايخدم الطفولة بشكل مباشر لكنه يهدف بالضرورة الى إرساء معايير أدب الطفل وثقافته عن طريق الدراسات والبحوث والتوثيق والضبط الببليوجرافي، أما المحور الثاني، فيتمثل في إنشاء أو تزويد مكتبات

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

الأطفال بنتائج المحور الأول، مع اتساع في مـجالات القراءة والمسابقة والإمداد بالكتب المناسبة، أمـا المحور الثالث فيهم المـشتغلين بقضايا الطفـولة والبحوث حولها. ويشير مدحت كاظم في كتابه القـيم: المكتبة المدرسية الى أهمية مكتبة الطفل فيذكر: وتعتبر المكتبة وسيلـة مهمة من وسائل التربية في وقتنا الحاضر، وهي تؤدي دوراً كبيراً في حـياة الأطفال بوصفها مؤثـرا فاعلاً في سلوكهم بما يشتمل عليـه هذا السلوك من معرفة، ومهارات، وعادات، واتجـاهات والمكتبة من حيث مـجموعة كتـبها ومواردها أو مـصادرها المناسبة التي تتنـاول جميع المجالات والموضـوعات تقدم المعـرفة والأدوات الأساسـية اللازمة لتنمـية فكر وعقل الطفل، وتقديم الغـذاء الروحي للناشئة من جميع الأعمـار وتساعدهم في التغلب على مشكلة العصر المتمثلة في إتساع المعرفة بحيث لايمكن ملاحقة هذه المتـغيـرات والتطورات، وفـوق هذا: فالمكتـبـة مركـز للقراءة والدراسـة والاستمتـاع بالكتب وهي تعمل على توفير جميع وسائل الراحـة للقارىء كما تعمل عـلى تقديم جمـيع الخدمـات والمساعدات والتـوجيـه والإرشاد له. . . وتعمل على غرس العادات والاتجاهات المرغوبة في الطفل منذ الصغر.

* إن الخدمات المكتبيـة تسير ـ الآن ـ في منظومة القراءة (الاطلاع) والأنشطة المكتبـية إلى جانب الخدمـات البيليوجرافـية، والدور الإرشادي والتشـقيفي والتعليمي، وهي خدمات بحثية وفنية تخدم أدب الطفل وثقافته من خلال الأدوار الجديدة لمكتبات الأطفال[1]

وأنواع مكتبات الأطفال النوعية هي:

ـ المكتبة المنزلية (مكتبة الأسرة).

---

(١) الطفل العربي ووسـائل وأجـهزة الثـقافـة، د. عـاطف عدلي العـبد، (بالاشـتـراك)، ط١، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة ١٩٨٨

ـ المكتبة الخاصة (مكتبة الطفل في المنزل).

ـ المكتبة المدرسية (مكتبة الفصل).

ـ مكتبة النادي أو مركز الشباب والطلائع.

ـ مكتبة المركز الثقافي للطفل (الحي ـ القرية ـ المدينة).

ـ مكتبة الطفل بمراكز الرعاية المتكاملة ومؤسسات رعاية الطفولة والمكتبات النوعية الآنفة تكمل الدور الأساسي، المكتبات العامة بالعواصم والمدن والجامعات (وهي تخدم الأطفال والراشدين والمكتبات السابقة منتشرة في ـ معظمها ـ في سائر الدول العربية ونضيف إليها المكتبات المتنقلة في شكل عربة تجرها قاطرة مزودة بقوائم وعناوين الكتب للتنقل بين المواقع المحرومة من الخدمات المكتبية. إن تنفيذ الأسس التربوية المتكاملة في مكتبات الأطفال، يحقق المردود منه، مثل ضرورة مناسبة محتويات كتب المكتبة وأنشطتها وبرامجها للمقومات التربوية والنفسية للطفل، وكذلك الاعتبارات الفنية لإخراج الكتب، أو إخراج الأنشطة الفنية بالمكتبة، وكذلك الاعتبارات المتعلقة، بمقار المكتبات مثل أماكن الاطلاع أو الأنشطة، الأثاث والتهوية والاضاءة والديكور وأجهزة العرض والصوت وغيرها، بالإضافة إلى أهمية الإشراف التربوي، وعدم غلق مقار المكتبات فترات طويلة، إلا للضرورة القصوى[(١)].

* ان الطفل الذي يكون له الاتصال الدائم بالمكتبة ـ غالبا ـ ما تتهيأ له الفرصة كي يجد في القراءة وسيلة من أهم وسائل النمو واكتساب الأدب واللغة والمعرفة والترويح عن النفس وغيرها، ومن ثم تصبح القراءة عادة حيث

(١) في الكتاب والمكتبة، أحمد صالح، ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م.

الألفة مع المكتبة تؤدي إلى ذلك النمط من المشاركة الفعالة والاندماج مع الأتراب رواد المكتبة، في ضوء ذلك تعد المكتبات أحد الوسائط أو الوسائل المهمة التي تنقل الأدب للأطفال مثلما تقدم المعارف المختلفة إليه.

ثالثا : صحافة الأطفال:

هي وسيط إعلامي (مطبوع أو مخطوط)؛ يصدره للأطفال ويحرره الكبار للصغار أو الكبار والصغار معاً على شكل مجلات مستقلة أو صفحات متخصصة للطفل، أو على شكل أبواب ثابتة تتوجه للأطفال من خلال الدوريات التي تصدر للكبار، وتؤدي أشكال التعبير الأدبي، مع المواد المعرفية العامة دوراً أساسياً في موضوعات صحافة الأطفال، بالإضافة إلى الرسوم والصور والمسابقات والألغاز والأحاجي وقصص المغامرات المرسومة، وقد يشترك ـ أحياناً ـ الأطفال مع الكبار في تحرير بعض مواد الإعلام المطبوع.

وتعد مجلة (صديق الأطفال) التي صدرت في فرنسا بين الأعوام (١٧٤٧ ـ ١٧٩١م) أقدم، بل أول مجلة في تاريخ أدب الطفولة، كما تعد مجلة «روضة المدارس» التي صدرت في مصر بين الأعوام (١٨٧٠ ـ ١٨٧٧م) أول مجلة عربية في تاريخ أدب الطفل العربي، ومنذ انطفاء شرارة الأخيرة، قامت نهضة صحفية عربية للطفل، وفيما يلي نورد أهم الإصدارات الصحيفة المصرية من مجلات الأطفال: السمير الصغير (١٨٨٧م) المدرسة (١٨٩٣م) لمحررها مصطفى كامل، أنيس التلميذ (١٨٩٨م)، السمير المصور (١٩٣١م)، سمير التلميذ (١٩٣٢م)، مجلة التربية (١٩٣٣م)، الأولاد (١٩٣٣م)، النون (١٩٣٤م)، بابا صادق (١٩٣٤م)، ولدي (١٩٣٧م)، السندباد ١٩٤٧م)، بابا شارو (١٩٤٨م)، علي بابا (١٩٥١م)، سندباد (١٩٥٢م)، الاطفال المصورة (١٩٥٢م)، سمير (١٩٥٦م)، ميكي (١٩٦١م)، كروان (١٩٦٤م)، صندوق الدنيا (١٩٧٨م).

ومن أهم الوسـائط الإعلامـية العـربيـة المعاصـرة للأطفال، إصـدارات: (العربي الصغير)، (علاء الدين ـ الفردوس ـ قطر الندى)، (الجيل) (مجلتي)، (مـاجد) و(أسـامـة) وتصـدر عن بلدان: الكويت، ومـصر، والـسعـودية، والعـراق، والإمـارات، وسـوريا على التـرتيب: وهي المجـلات التي لاتزال منتظمة الإصدار وقد صدرت عناوين أخـرى فى سائر الأقطار العربية لكنها لم تستـمر في الإصدار، مثل أقـدم مجلات الخليج للأطفال (الروضـة ثم حسن وغيرها في المملكة العـربية السعودية[1] التي تشهـد تطورا متناميا في صـحافة الأطفال ومجلاتهم في العقود الأربعة الأخيرة.

ومجلات الأطفال تقدم لجمـهور الطفولة القصص المتنوع أكثر من أي نوع أدبي آخر، فالقصص الشائع في مجلات الطفل العربي هي: قصص الحيوانات الخـرافيـة Fable والقـصص الخـيـالي Phantasy وقـصص المغـامـرات Adventhvers، والقصص الملغزة أو الغامضة والقصص الحكائي على ألسنة البشـر (الحكاية)، وقصص البطولة والأبطال في التاريخ، وهي فـرصة للتنويه بأهمية تضمين محتويات المجلات الأنواع الأخرى التي أشرنا آنفًا .

وإذا كان جمهور الطفولة يستقبل المجـلة ـ الصحيفة كوسيط مقروء واسع الانتشـار، فإن د. إبراهيم إمـام يرى في ذلك تفاعـلا بين الطفل والمجلة، إذ يتفـاعل الاتصال الجماهيـري مع الاتصال الشخـصي بطريقة تجعل كل منهـما يغذي الآخر، وبذلك يمكن للاتصال الجماهيري أن يكون قوة للبناء والتحضر، والتنميـة والتقـدم، حيث يقدم لجـمهور الأطفـال فلسفة حـياة زاخـرة بالقيم

(١) لم تصدر حتى الآن ـ صحيفة مستقلة للطفل العربي بصفة دورية يومية، وإنما مجلات أسبوعية أو نصف شهرية أو شهرية أو فصلية، لكن الإصدارات اليومية تتضمن صفحة أو أكثر على شكل ملحق أو باب للطفل

والمعـايير من خـلال الواقع الحي وأحداث المجتـمع، وذلك عندما تتـضافـر العناصر الواقعية، مع العناصر الخيالية ويعمق كل منهما الآخر ويتمثل هذا في أدب الأطفال حيث يصبـح الاتصال الجماهيري من خـلال الصحف والمجلات وهذا الاتصال القوي بدوره يسهم في بناء الفرد. وفي العصر الحاضر أصبحت صحف الأطفـال (مجلاتهم العامة والمتخصصة) تعـد من وسائط نقل الأدب إليهم، كما أنها تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلام التي تمتص جـانباً كبيراً مـن وقت الفراغ لدى الأطفال، وهذه الحقـيقـة توضح أن الأطفال قـد ينجذبون إلى وسـائل سلبيـة لقضـاء أوقات فراغهم، إذا لم تتوفـر لهم الوسائل الإيجابية التي يستفـيدون منها خلال هذه الأوقات، (إن مجلات الأطفـال تسهم في بناء شخصية الطفل وتـأكيد هويته، وذاته، بل تصوغ اتجـاهه نحو الحياة، وليـست التسلية أو المتعـة أو شغل وقت الفراغ هدفـاً لذاته عندما يلتقى الطفل مع مواد مـجلته)[1]، وإنما هناك العديد من الأهداف تتحقق من قراءة الوسيط الإعلامي الجيد (مجلة الطفل) من مثل:

- الإسـهام في تنـميـة مراحـل النمو عند الـطفل عقليـا ولغـويا وانفـعاليـا واجتماعيا.
- الإسهام في تنمية التذوق (الفني والأدبي والمعرفي) عند الطفل القارىء.
- الإسـهام في تنمـية مـهـارة النضج القرآني وإشـبـاع رغبـاته في الكشف والإطلاع والتمييز.
- الإسهام في تنمية القدُرات الذهنية والخيالية والإدراك البصري.
- الاندماج مع نوادر وطرائف مواد المجلة (المادة الفكاهية رموزا ورسوما).

---

(١) ، (٢) وسائط أدب الأطفال، مرجع سابق، فصلة صحافة الأطفال ومجلاتهم.

ـ تكوين عادة القراءة الحرة، بالمتابعة الدورية (التشويق)، سهولة العرض)، أما المحتوى فيجب ألا تتعارض مواد المجلة مع ثوابت ترسيخ العقيدة والقيم، وتثبيت المواطنة وإعلاء الانتماء[٢]

تصنيف مقترح لتبويب عدد من مجلة للطفل:

ـ الغلاف الملون يتضمن الألوان الأساسية مع الرسوم والصور والخطوط.

ـ الصفحات الداخلية تشمل المواد المتنوعة التي نتوجه بها للأطفال وهي: (الافتتاحية ـ الموضوع الأساسي للعدد، الحوار الصحفي، الخبر (الأخبار) التحقيق ـ حديث الروح ـ القصة (الحكاية) ـ سيرة بطل (فقيه، عالم، أديب، قائد، فنان..)، معلومات علمية عملية، قصة الرسوم المسلسلة ـ نوادر وطرائف ـ هوايات وتسالي أشعار وأغان رسوم الأطفال بأقلام الأطفال رياضة ـ مسابقة العدد) صورة للأطفال (نادي أصدقاء المجلة).. ركن (الكمبيوتر)[١]

وهذا التبويب قد يناسب الوسيط الإعلامي المطبوع (مجلة الطفل) وتنعكس فعالية موضوعاته على الطفل، بينما هناك الوسيط الإعلامي (المخطوط) أو المطبوع بإمكانيات محدودة ونعني الصحافة المدرسية، وهي وسيط تربوي فعال أيضاً، لكنه وسيط محدود بالمكان، وأهم مميزاته استثمار قدرات الأطفال في إعداد وكتابة تلك الصحف أو المجلات (الحائطية المخطوطة ـ أو المطبوعة المحدودة) تحت إشراف تربوي من المدرسة، وهي أنفع وأمتع للطفل إذا أعدها بنفسه تحت الإشراف التربوي، وليس تقديمها جاهزة للمدرسة من إعداد آخرين خارج المدرسة، وفي كل الأحوال تعد مجلات الأطفال أو الصفحات الموجهة لهم بالصحف، أو مجلاتهم المدرسية من الوسائط التي

---

(١) أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، د.(أحمد زلط). فصلة وسائط أدب الطفولة، ط١، دار هبة النيل القاهرة.

تنقل الأدب للأطفال مع معارف أخرى، وجميعها تحقق الأهداف التربوية وفي مقدمتها الوعي القرائي والتعليم والتثقيف ونمو الخيال، تبقى الإشارة إلى أهمية مراعاة الخصائص العمرية النمائية للأطفال، عند تقديم مواد أو محتويات المجلة، قبل دفعها للمطبعة، بحيث تناسب مدارك وخصائص مراحل الطفولة، فالإيجاز والتبسيط والدقة والخيال القريب، والاقتراب من الواقع في عناصر الكتابة أو الرسوم والصور تعد من المفاتيح السحرية لإيجاد علاقة ترابطية بين الطفل ومجلته.

رابعاً: مسرح الطفل بين النص والعرض:

مسرح الطفل أو مسرح الطفولة Childhood أحد أهم وسائط أدب الطفولة في العصر الحديث، ومسرح الطفل في ضوء ذلك وسيط مركب العناصر، يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان، ويتمايز مسرح الطفل عن الوسائط الثقافية والإعلامية الموازنة له في القدرة على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه في أشكال فنية متنوعة لاتتوافر عناصرها في الوسائل الأخرى كالكتاب والمجلة والإذاعة والتلفزة

إن مسرح الطفل كوسيط مركب يستمد فعاليته التأثيرية من خصائصه الذاتية الحية، وعناصرة (السمعبصرية) أيضاً من خلال استعانته بالنصوص الأدبية والدراما المبسطة (فنون الشعر والحركة) بالإضافة إلى قدرة مسرح الطفل على توظيف تقنيات الفنون المجمعة من صوت وصورة وأزياء وموسيقى وغيرها، ودمى مسرح الطفل أحد أهم الوسائط الثقافية المركبة الفعالة في العصر الحديث)[1].

---

(١) مدخل إلى علوم المسرح، د.أحمد زلط، فصلة أنواع التعبير المسرحي، في جماليات النص، د.أحمد زلط، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة، د. أحمد زلط مرجع سابق، نفسه وغيرهم.

وإذا كانت الطـفولة Childhood مرحلة تـتسم بالنمو المطـرد والتداخل كذلك، فإن كل مرحلة نمطية ترتبط في مـسرح الطفل بمتوسط المراحل العمرية لهم، فأطفال مرحلة ماقبل المدرسة لهم عروضهم الخاصة. والعروض المسرحية التي تقدمـها لأطفـال مرحلة الطفولة الـوسطى تختلف عمـا تقدمـه للأطفال الفتيان.

إذا كان الفن المسرحي هو الفن الإجمالي الذي نسـتعين بموجبه على تمثيل الحيـاة في المسرح، فيـما يرى فرنسـيس فرجسـون" فإن مسـرح الطفل العربي يطمح إلى ذلـك لكن الخطوات التي قطـعناها مـازالت قـاصـرة نـحـو بلوغ مانستـهدفه لناشئـة الأمة، فواقع مسرح الطفل بحـاجة الى توجيه السـياسات القطرية الثقافـية لتشيد مـسارح الأطفال في العواصم والمدن الكبـرى في مقار متخصصة مـستقلة تشهد العروض المسرحية، وحـفلات الأطفال ومناسباتهم، فإلى تسعينات القرن الحالي لاتدلـنا الإحصائيات عن وجود خطط لإنشاء دور عرض مـسرحـية للأطـفال في أي قطر عـربي بالرغم من أن المردود الثقـافي والاجتماعي لمثل تلك المسارح يكشف عن قدرات الأجيال النابتة ومواهبهم في التعبيـر عن عصرهم وعن أنفسهم وعن عـالمهم، نحن نحلم بـ (مسرح الطفل الوطني) أو (مسرح الطفل القومي) وغيرها. والآمـال كبيرة في البدء في تنفيذ خطة مرحلية لبناء مسـارح الأطفال بالعواصم والحواضر العربية كنواة حـقيقية لازدهار ذلك الوسيط الثـقافي والفني والإعلامي في سائر بلدان عـالمنا العربي والإسلامي. إن المسرح Theater بناية مستقلة وليست عروضاً موسمية تبث من التلفـزة فحسب وإنما هو مكان يـذهب إليه الأطفال، يتـعرفـون عليه، أو يلعبون فوق خشبته أدواراً ومناشطاً تحيط به[1].

(١) وسائط أدب الأطفال، د. هدى قناوي، مرجع سابق، نفسه

وأنواع مسرح الطفل هي:

* المسرح التقليدي * المسرح العرائسي * المسرح التربوي، والتمثيل بالدمى والعرائس للأطفال شكل من أشكال التسلية والترويح محبب إلى نفوسهم، ويقترب من عالمهم، ومسرح العرائس على عكس المسرح الصغير Theater Little فالأخير عبارة عن تجارب درامية جادة في أسلوب مسرحي جديد على خشبة مسرح صغير، وقد أفادت الوسائط الإعلامية وعلى الأخص التلفزة من مميزات مسرح العرائس وتأثيراته الإيجابية والفعالة على جمهور الأطفال: ومن ثم راحت تعرض بصورة مرضية وهادفة ـ العديد من عروض مسرح العرائس وبرامجه طوال العام والآمال معقودة والتوسع في ذلك اللون المحبب للصغار وربما الكبار كذلك.

من أهم أنواع مسارح الطفل مسرح المدرسة أو المسرح المدرسي باعتباره وسيلة غير مباشرة للعملية التعليمية من ناحية، والإحساس المبكر للدراما المبتكرة Creative Drama والمشاركة من ناحية أخرى إن المسرح المدرسي وعاء جدراني معرفي يصب فيه التلاميذ ميولهم وطاقاتهم ومهاراتهم، فمن خلال النشاط المسرحي (تنمو الثقافة العامة للتلميذ (الطفل) وتزداد خبراته ومعلوماته، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : من دراسته للنصوص المسرحية تنمي القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية، وتنمى ملكة التذوق الأدبي الى تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج وإدارة المسرح والإضاءة والملابس وغير ذلك[1]

إن المسرح باعتباره أشمل الفنون المجتمعة متعددة الوظائف التي تستهدف بناء الإنسان، والفن المدرسي بصفة خاصة له وظيفة حيوية وهي (إتاحة الفرصة للتلاميذ للتنفيس عن مكبوتاتهم فحينما يخرجون هذه الانفعالات

---

(١) المرجع السابق، نفسه، ص ١٣٤.

المخزونة وليـدة الماضي إننا نعيـد بذلك الى المعلم عن طريق الفن في المدارس شيئاً من الصحـة النفسية[1] إن كثيـراً من ناشئة الأمة أصحاب مـوهبة، لكنها مواهب مـتنوعة مقـيدة وباستطاعـة المسرح المدرسي أن يكشف عنها ويطلقـها للتعـبير الفني بالذات، وحول الذات فـينصهر الطفل مع المجـموع ويحلق في حـرية، ويحس بـالمشـاركـة ويفـيـد الطفل من عـــدة جـوانب: جـسـدية، ومعنوية، وتقدير الذات، خاصـة عندما يشعر بموهبته وميـوله تتحول الى عمل فني مسرحي، ذلك لأن الموهبة عندمـا تحبس بداخل الطفل فإنها تشكل خطراً عليه وتهدد كيانه النفسي وتفقد اتزانه الوجداني).[2]

ونظراً للنقص الشديد في البـنايات (البناء المعماري) لمسرح الطفـولة، فإن المسارح المتـنقلة تسد بعض ذلك النقص، وتتنوع أشكـال المسارح المتنقلة فـقد يكون المسرح المتنقل stage مسرح مبسطة، أو ظهر عربة أو أكثر، أو يجري العرض وفقاً لإمكانيـات البيئة الطبيعية للعرض في حـديقة أو ناد أو قاعة تسع العرض وجمهور محدود من النظارة، ومن مميزات تلك المسارح البسيطة المتنقلة سهولة الإعـداد والفك والتركيب وسرعة التنقل من مكان إلى آخـر، بالإضافة الى اقتصـاديات التكلفة مقارنة بتكـلفة بناء مسرح مسـتقل للطفل[3] إن تحويل النصوص الأدبيـة المسرحيـة (المسرح الشعـري للأطفال ـ المسـرح النثري) إلى عروض تمـثيليـة ـ تتوزع الأدوار على الممـثلين فوق الخـشبـة ـ يعد تـقمـصاً للشـخصـيات المكتـوبة في أساسـها الأدبي، ومن ثم يبـدأ لعب الأدوار وهو

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٢ ومابعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٢ ومابعدها.

(٣) إلى وقتنا الحاضر، لاتوجد إحصائيات عربية رسمية أو علمية عن وجود (مقار) عن بنايات مستقلة لمسرح الطفل، والواقع يشير إلى ندرتها، بل شبه عدمها؛ أما المسرح المدرسي في المملكة العربية السعودية فيعد نموذجاً لبنايات البناء المجهز معمارياً وفنياً.

ماذهب اليـه (بيتر سليد) في كـتابة دراما الطفل بقوله: (إن اللعب الـشخصي للطفل واللـعب الإسـقـاطي مـعـه خطوة في طريق تكوين التـناسق العـقلي والإحساس بالدراما بمفـهومها العاطفي والجمـالي). وبين الإحساس الى الفعل الدرامي فوق الخشبة تتعثر خطوات ذلك (الوسيط المركب الفعال) بسبب نقص (المقار) المـسرحيـة المستـقلة للطفل، لكنه نقص لايصل الى درجـة النقص في ميدان التأليف المسرحي للطفل.

خامساً: برامج الطفل في الإذاعة والتلفزة.

البرنـامج الاذاعي للطفل أو وصيـفه البـرنامج التلفزيوني، من الـوسائط الإعلامية المسـتحدثة، التي تقوم على الاستماع فقط، أو الاسـتماع والمشاهدة معاً، ومن المنطقي أن يكون الوسيـط الإعلامي الأقوم هنا هو البرنامج الإذاعي للطفل، وارتبط انتشاره بالتوسع في شبكات الأثير الإذاعية منذ عقد الثلاثينات وإلى الزمن الحاضر، وحين افتتح التليفزيون في مطلع الستينات، وضعت فوق خريطته البرامجية برامج الأطفال

أما الوسيطان: الاذاعة والتليـفزيون. فيقدمان عبر الوسـائل الفنية المتعددة أطول مدة خطاب اتصالي مع الجمهور، ومنه فئة جمهور الأطفال، التي تحظى بنصيب يذكـر، ولكنه ـ الآن ـ غيـر مدروس أو مخطط له، ومـع ذلك فهناك بعض البرامج الرائدة للرواد أوالرائدات على مـدى عدة عقود ماضية، وتـتميز الإذاعة إذن بأن وسيلتها المتميزة هي التعـبير بالصوت ولذلك فهي تستعمل كل مايصل إلى الأطفال عن[1] طريق حاسة السمع، كالمؤثرات الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت ومايتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور والصور الصوتيةالمختلفة في حفلات المدارس، وفي اللقاءات

(١) وسائط أدب الأطفال، مرجع سابق، ص ١٤٩

التي تنظمها مع الشخصيات المشهورة في عالم الأطفال. (وإذا كانت وسيلة التعبير في الإذاعة هي الصوت، فإنه يمكن عن طريق النص الجيد، والإخراج الدقيق الحساس الواعي وحسن استغلال الإمكانات الإذاعية، أن تصل الى استثارة خيال الطفل - ومأأقواه وأرحب أفقه - فتجعله يعيش في أحداث البرنامج الإذاعي وسط خياله التوهمي[(1)]

خاصية أخرى يتميز بها البرنامج الإذاعي فهي ضرورة الإيجاز، فلما كان الطفل كثير الشرود ولايقدر على الانتباه الطويل.. (كان من الضروري أن يكون محتوى البرنامج مكثفاً وموجزاً في نفس الوقت، وأن يجد الطفل في فقراته مايشد انتباهه ومايدعوه إلى متابعة الفقرة التالية والإيجاز في النص الإذاعي فلايبيح لنا أن نختصره إلي الحد الذي يصبح فيه من الصعب أن يقف على مانريد بسهولة، بل يجب أن يقترن الإيجاز بالوضوح، لأن الطفل يصاب بقلق شديد حين يجد مادة مقدمة له لايقوى على فهمها، كما أننا حين نغالي في الشرح والتفصيل نجد أننا نتحدث إلى أنفسنا بعد أن يعرض عنا الطفل ويتبرم بما نقدمه له)[(2)].

أما التليفزيون فيتميز عن الاذاعة في الجمع بين الصوت والصورة مما يغري الطفل أكثر، ويلفت انتباهه، والأطفال منذ مرحلة المهد يجذبهم التلفزيون بعناصره الفنية المشوقة، وهم ميالون بطبعهم للإقبال على ذلك الوسيط الفني، لأنه يحوي فيما يحوي المثيرات التي يقدرها الأطفال، الألوان، الحركة، الموسيقى، الترويح والفكاهة، تقمص لعب الأدوار (التمثيل الدرامي) إذ يتابعه الأطفال قبل التعلم، إلى جانب العديد من العناصر الفنية التي يبثها التليفزيون.

---

(١) (٢) المرجع السابق، ص ١٥٢، ض ص ١٥٣ - ١٦٤

وتعد برامج الأطفال في التلفزيون من أهم البرامج المحببة للأطفال من ناحية، ومن أنفع وسائط نقل الأدب إليهم بصور أخرى، فبرامج الأطفال تشتمل على نصوص أدبية - في الأساس - تتحول إلى فنون تليفزيونية مجمعة، تعرض على جمهور الأطفال مثل مسرح العرائس أو الصور المتحركة Cartoon بالإضافة إلى برامج المسابقات، أو البرامج الترويحية وبرامج الألعاب والهوايات والاختراعات وغيرها. ولما كان جمهور الأطفال يتأثر بطول مدة المشاهدة التي يمثلها أمام التليفزيون، فإن الآمال معقودة، للإفادة من ذلك الوسط في البناء الموازن لشخصية الطفل العربي، عن طريق الإعداد العلمي والفني الجيدين، وبرامج الطفل في التلفزيون وسيلة هامة لبناء شخصية الطفل وتكوين مدركاته وتوسيع رؤاه تجاه العالم المحيط به، ومعرفة الآخر، ومحاكاة القدوة، وإيجاد تفسير للعلاقات بين الأشياء، وبشكل - عرضي غير مقصود - يعد البرنامج التليفزيوني أحد وسائل التعليم الذاتي، ويساعد الأطفال على تكوين علاقات مختلفة، وسواء كانت هذه نماذج شخصية أو نماذج علاقات وتفاعلات فإنها إما أن تكون موجبة، فيتضمن عرضها دعوة صريحة أو إيحاء للتأسي بها، أو تكون سالبة يتضمن عرضها دعوة صريحة أو إيحاء لتقليدها أو عدم تقليدها). [١]

وليس من شك أن جاذبية فنون العرض التليفزيوني أو جاذبية البرنامج الموجه للطفل تعتمد على مخاطبة حاستي السمع والبصر أو (المحسوسات) وهذا مايفسر إشارة بعض نتائج البحوث إلى أن ٩٨٪ من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي السمع والبصر، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٥٥٪، إن اعتماد الطفل في اكتسابه معارفه على المرئيات في المقام الأول

---

(١) المرجع السابق، نفسه، فصلة برامج التليفزيون والطفل.

يساعـد على تنمية خبـراته والتأثير فيـه، على الرغم من قلة حصيلتـه اللغوية وعدم الإلمام الكافي بالقراءة[1]

والمأمول أن ـ يؤخـذ في الاعتبار ـ مـعايير تقـديم النص الأدبي للأطفال، حين يتـحـول إلى برنامج تليـفـزيوني، فلـكل مرحـلة عمـرية اهـتمـامـهـا وإدراكها، وأن تتنوع عناصر الخيال والحركة والمرح والمؤثرات الفنية، ويقف معد البرنامـج ومقدمـه عن الخطاب الإلماحي وليس الوعظي، وأن تسـتعمـل اللغة السهلة المبسطة والمناسـبة له، لا ـ اللهجة المحلية الفـجة ـ مع التزام بالأهداف التربوية والخصـائص الفنية في آن، بحيث يخرج البرنامج في النهـاية إذاعياً أو تليفزيونياً ـ معبراً عن عاداتنا وتقاليدناوقيمنا الروحية مع عدم إهمال مكتسبات الحضارة المادية في علومـها النافعة، بما ينمي شخصـية الطفل، ويطور اتجاهاته السوية، ويلعب دوره بين صفوف المجتمع بمهارة ووعي.

من خلال ماسبق تبدو أهميـة البرنامج الإذاعي أو التلفزيوني كوسيط مؤثر من وسائط أدب الأطفال.

إن خارطة البحث بحـاجة إلى أن تضع الطفولة ضمن برامجهـا الأساسية وفي مواعيد تلائم عطلات الأطفال، ومواقـيت تحظى بالتفات الطفل اليها في ظل منافسة مع وسائط إعلامية وثقافية أخرى...

(الوسائط ـ الوسائل) خاتمة مجملة:

إذا كان الوسـيط أوالوسيلة التـقليدية المتـجددة (كـالمنهج الدراسي) ينقل الأدب للطفل من خـلال مقـررات أدب اللغة العـربية للصـفوف الداسـية في

(١) الإعلام وثقافة الطفل العربي، د. عاطف عدلي العبد،المبحث الأول، ط ١ دار المعارف، القاهرة.

التعليم الأساسي، والتي يتم اختيارها وفقاً لنظام المسابقات، أو نحوه، فإنه قد (لوحظ أن مناهج تدريس الشعر في المدارس سواء من ناحية اختيار النماذج أو من ناحية أسلوب التدريس لاتحقق الغاية المنشودة، بل يغلب على التلاميذ الميل إلى الإنحراف عن الشعر والضيق به والتبرم من حفظ مايفرض منه).[1]

أما سلبيات الوسائط أو الوسائل الناقلة الأخرى ـ لأدب الأطفال وثقافتهم ـ التي عرضنا لها فبين أيدينا نتائج بحوث ميدانية لتلك الوسائط.

ـ نقتطف أخطرها وأبرزها وهي:

ـ عدم وجود مؤسسات متخصصة لنشر كتب الأطفال في أكثر من (ثلث) الدول العربية.

ـ عدم وجود مكتبات مخصصة الأطفال فيما يقرب من (نصف) الدول العربية.

– عدم وجود فرق أو مسارح للأطفال في (أغلب) الدول العربية.

ـ عدم وجود مجلة متخصصة لمرحلة الرياض (والطفولة المبكرة) في (سائر الدول العربية).

ـ قلة الوقت المخصص في برامج الاذاعة (١٪) من إجمالي ساعات الإرسال اليومية.

ولعل أخطر مايواجه برامج الأطفال في التلفزيون، ويهدد دورها في تشتيت الطفل العربي اعتمادها على المضمون الأجنبي.. إن المردود السلبي يشكل ٤٦,١٧٪ من مجموع القيم التي عكسها التلفزيون المصري خلال ثلاثة

(١) المرجع السابق، نفسه

شهور فقط. . . [1]

إن السلبيـات أو النقائض ليست نهـاية المطاف، إنما هي تجارب على طريق تصـــحـيح مـــســيـــرة وسـائط أدب الـطفل، إن إخـتـــلاط المفـــاهيم بين (الأدب)و(الوسيط)، وهي أول خطوة نحو تصويب مسيرته والتي تعد إشكالية ثانوية بين البـاحثين بالنظر إلى مـاذكرناه، وها نحن نلفت الانتـباه إلى أهمـية العمل تحت مظلة دقة المصطلحـات، ودلالة المفاهيم، وشجرة الأنواع، وأدوار الوسائل(الوسائط) ومن ثم تحقق الأهداف والغايات.

* * *

(١) الطفل العربي ووسـائل الإعلام وأجـهزة الثـقافة. د. عـاطف العبد، (بالاشـتراك) ط١ المجلس العربي للطفولة والتنمية.

الفصل الثالث
أجيال أدب الطفولة
تأريخاً وفناً
« مقاربة نصية مختارة »

رواد أدب الطفولة في الأدب العربي الحديث

الرواد الأوائل : من نافلة القول تكرار الحديث عن الرواد المحدثين الذين كرسوا نتاجهم أو جانباً منه، في تآزر مع دعوتهم لإقامة أدب نوعي مستحدث في الأدب العربي هو أدب الطفولة. وفي الواقع أن الأرهاصات الأولى لنشأة ذلك اللون الأدبي في مصر جاءت مسترفدة للتأثيرات الغربية، وعلى وجه الخصوص، الأدب الفرنسي. واستقراء المكتبة العربية يدلنا على حقيقة مفادها أن العديد من البحاث والخبراء قد أنجزوا بعض مصنفاتهم حول هؤلاء الرواد، فلا تكاد تقع العين على بحث في أدب الطفل إلا وتطالعنا أسماء الرواد مقرونة بنتاجهم. فأقدم تجربة عربية في نقل الأدب الفرنسي للأطفال هي تعريب محمد عثمان جلال (٢٨ ـ ١٨٩٨م) بمؤلفه العيون اليواقظ (أتمّ إعداده للطباعة لعهد عباس حلمي الأول ٤٩ ـ ١٨٥٤م) . وقد نوه بالمؤلف والمؤلف في أكثر من دراسة مستقلة أو جزئية، خلاصتها أنه ترجم وعرب وألف وحذف وأضاف بحيث يناسب الذوق المصري والعربي، ولم يتقيد بأصول النص الفرنسي عن جان .د. لافونتين. واتبع رفاعة الطهطاوي مجهود تلميذه عام ١٨٧٠م حين نشر مواد أدب الطفل في أقدم وسيلة عربية إعلامية من مصر للأطفال، وهي مجلة (روضة المدارس) بل نشر كتابه (المرشد الأمين) في عام ١٨٧٥م، الذي سبق أن نشره فصولاً في روضة المدارس ذاتها. وينهض الشاب الوطني مصطفى كامل بتحرير صحيفة (المدرسة) في عام ١٨٩٣م وتتضمن المواد الأدبية التي تخاطب (الأطفال). وتخرج أول دعوة عربية من مصر من أحمد شوقي (٦٨ ـ ١٩٣٢م) تطالب كبار الأدباء بإرساء دعائم لأدب الطفل العربي، إذ تضمنت مقدمة ديوان الشوقيات التصريح لأول مرة في تاريخ الأدب العربي بتلك الدعوة أي قيام (أدب الطفل) والتجارب التي سبقته

كانت تتوجه بأسماء موازية أو مـرادفة مثل: النـابتة، النشء، تلاميذ المدارس. وقد قرن أحمد شوقي دعوته النظرية بالـفعل الإبداعي فضمن ديوان الشرقيات (حكاياته وأناشـيده وأقـاصيصـه للأطفال) ينظر: ط١ (المؤيـد والآداب الباب الرابع: الحكايات) القاهرة ١٨٩٨م.

وفي عام ١٩٠٣م يسهم (علي فكري) أمين دار الكتب المصـرية بأكثر من مـؤلف في مجـال أدب الأطفال وتربيـتـهم من مثل: مـسامـرات البنات"، "النصح المبين في مـحفوظات البـنين". وفي عام ١٩١١م ظهر كـتاب (آداب العرب) للشاعـر إبراهيم العرب، وهو منظومات شعـرية للأطفال قررته نظارة المعـارف على تلاميـذ المدارس الأولية، واشـتمـل الديوان على مائة منظومـة شعرية، دارت جميعها على ألسنة الحيوان والطير على نهج لافونتين.

أو ترجمـة وتعريب عـثمان جـلال لكن في لغة أعلى مـسـتـوى من لغة الأطفال. وفي ذات العام، عام ١٩١١م أعاد أحمـد شوقي حكايات الأطفال الطبعة الثانيـة من الشوقيات، لأن الحكايات أسقطت من الطبـعات التالية وإلى عام ١٩٤٣م حتى أثبتهـا محمد سعيد العريان مـحقق ديوانه مرة أخرى. وفي عام ١٩٢٢م أوقد الشاعر محمد الهرواي أول شمعة مصرية ناضجة في ميدان التأليف للأطـفال، لأنه انفرد بكتـابة مجمـوعة دواوين للأطفـال تأليفا عـربياً خالصاً، واللافت في تجربة الهراوي أنه كتب لمراحل الطفولة جميعاً ما يناسبها شكلاً ومضمـوناً، وفي تنوع ملحوظ، كما أثبت مع أغـانيه التوقيـعية لرياض الأطفال "النوتة الموسيقية"، كمـا قدم لمراحل الطفولة دواوين: سمير الأطفال (للبنين)، (للبنات) وغيـرها. أيضاً قدم للأطفال الفتـيان ديوانه: أنباء الرسل في قالب شعري سهل ومشوق ومفيد. وفي عام ١٩٢٨م ـ راد ـ الأديب كامل الكيلاني (١٨٩٧ ـ ١٩٥٩م) التأليف القصصي للأطفال، فأصدر قصته الأولى (السندباد البحري) كأول محاولة قصصية حديثة يقوم بها أديب عربي من مصر

بالتأليف القصصي للطفل خارج المقررات المدرسية على نحو ماصنع معاصره محمد الهراوي في الشعر، وتوالت إصدارات الكيلاني القصصية لتناسب مراحل الطفولة من رياض الأطفال إلى نهاية الطفولة المتأخرة، ولقد بلغ مجموع نتاجه مئات القصص، طبع منها العشرات في حياته، كما حقق بمؤلفاته رقما قياسياً في عدد الطبعات، ففي حدها الأدنى أكثر من أحد عشر طبعة وفي حدها الأقصى نحو ثلاثين طبعة.

الجيل التربوي:

وقد ظل إنتاج هؤلاء الرواد يثري مكتبة الطفل داخل المدرسة وخارجها إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، وقد كانت ملامح أدباء جدد، تبدو في أفق سماء التربية الحديثة، تحمل الراية من هؤلاء الرواد ولاتتنكر لمجهوداتهم، بل تتواصل معهم على نحو ما توضحه أعمالهم مقرونة بهم. وليس من شك أن هناك تداخلاً زمنياً بين الحلقتين الثانية والثالثة، وهو تداخل جلي، لم يكن بمثل تداخل الحلقة الثانية مع جيل الرواد الأوائل، أما الفروق الفنية التي لابد منها، فكانت ثمره طبيعية للحقل الذي ينتمي إليه كل جيل، وعلى كل حال فإن الملامح العامة بينهما تبدو في:

- الاهتمام بأشكال التعبير القصصي بحيث تصدرت القصة وفنونها أغلب نتاجهم، وتضاءل الشعر وفنونه في نتاجهم.

- تغليب الجانب التربوي على الجانب الأدبي (شروطه الإبداعية) عند أدباء الحلقة الثانية.

- تغليب الجوانب الإبداعية على المتطلبات التربوية عند أدباء الحلقة الإبداعية، والتربوية والعكس.

ـ وقوف أولويات الكتابة عند أغلبهم في الترتيب التالي:

*** القصص الديني:**

العقيدة ـ قصص الأنبياء ـ قصص السيرة ـ قصص الخلفاء الراشدين ـ قصص العرب (زمن الفتوحات الاسلامية).

القصص المتنوع:

القصة على لسان الحيوان والطير ـ القصة من ألف ليلة وليلة ـ القصة من كليلة ودمنة، القصة من القصص والحكايات الشعبية ـ القصص الفكاهي ـ القصص الشرقي ـ القصص الغربي ـ قصص الروائع الإنسانية ـ القصص العلمية ـ القصص المدرسية ـ القصص التمثيلي (المسرحيات).

*** الأناشيد والأغاني والمحفوظات المدرسية والمسرحيات (النثرية) و(الشعرية).**

شهد النصف الثاني من القرن الحالي، وفي الربع الأول منه حركة تأليفية نشطة في ميدان أدبيات الطفولة في مصر، حركة كان وقودها رجال التربية في وزارة المعارف، تسلم هؤلاء الرجال الراية من المهتمين بالأدب، راية التأليف المتنوع للطفل تتمة لأدوار الرواد الأوائل. وبرزت أسماء عديدة من بينهم من مثل:

سعيد العريان، حامد القصبي، أمين دويدار، محمود زهران، محمد أحمد برائق، محمد أبو الفضل ابراهيم، سيد محمد عمر، عبدالمجيد قطاشي، عطية الأبراشي، عطية شاهين، محمد يوسف المحجوب، علي عبدالعظيم، محمد شفيق عطا، محمد محمود رضوان، عبدالجليل حماد، محمد السنهوتي وغيرهم، وقد كتب هؤلاء النشيد والقصة المسرحية (التمثيلية)

للأطفال داخل المنهج المدرسي وخارجه، مع ذيوع الفن القصصي في معظم أعمالهم وبعد تجارب هؤلاء بقليل، بل وفي خط مساو لمجهوداتهم كان لمحمد فريد أبوحديد وعبدالحميد جودة السحار وعادل الغضبان وأحمد نجيب وإبراهيم عزوز ووصفي آل وصفي وعبدالتواب يوسف ويعقوب الشاروني وصلاح عفيفي وغيرهم كان لهؤلاء نصيب ملحوظ ـ في التوفر على الكتابة الإبداعية للطفل خارج نطاق المدرسة، واستمرت رحلتهم إلي الآن بعد توقف عطاء معظم الجيل التربوي، ويمكن أن نطلق على تلك الكوكبة الحلقة الثالثة المضيئة في سلسلة رواد أدب الطفل في مصر، فمن بينهم برزت أسماء عديدة بنتاجها الملحوظ، وحصلوا على جوائز محلية وعربية ودولية عن إبداعهم للطفولة، والعجيب أن يكون فن القصة هو الأغلب الأعم في نتاجهم بينما خفت فن الشعر للأطفال عند معظم هؤلاء، لقد عبدت الحلقة الأولى (الرواد الأوائل) الطريق للحلقتين الثانية (الجيل التربوي الأدبي)، والثالثة (الجيل الأدبي التربوي) للإسهام في مسيرة الإبداع للطفل والكتابة له.

يقول مؤلفو سلسلة القصص المدرسية في صدر كل عنوان من إصدارات السلسلة: (ليست القصص المدرسية حكاية تقرأ وكفى، بل هي قصص ذات مغزى أخلاقي يكشف للتلميذ جمال الفضائل وينفره من الرذائل في صياغة جيدة وعبارة مستقيمة وأسلوب مشوق. ولقد كانت خبرة المؤلفين واشتغالهم بالتربية خير معين على أن تجمع هذه القصص بين المتعة والفائدة..) ومع أن شكل ومحتوى قصص السلسلة هادف ومتنوع، فإنها لم تقرر على تلاميذ المدارس، وقد طبعت أكثر من خمس عشرة طبعة خارج المنهج المدرسي، فلم أطلق عليها (القصص المدرسية) كما قرأها جمهور الأطفال خارج البرنامج الدراسي أجل هي تحوي فيما تحوي الهدف التعليمي، لكنها ليست مدرسية فيما نعتقد، أما عناوينها والتي قرأها الأطفال مع سائر المربين والمحيطين بالطفل فهي القصص التالية:

الصيـاد التائه، أمـيرة الواحـة، الطيور البـيضـاء، تاجر دمـشق، عروس البغـاء، الحظ الجميل، مدمس أكسـفورد، المصادفة السعـيدة، النهر الذهبي، معمل الذهب، أصحاب الكهف، الأخ الشـريد، بنت الأمير، البيت الجديد، ساقيـة العفاريت، سمـيحة ومديحـة، سكة الجان، عروس الشاطـئ، شجرة الشعـر، معروف بمعـروف، مخبـر الجريدة، الراية الحمـراء، الزعيم الصغـير وغيرها. وفـيما يلي نعرض بضع نماذج لعناوين من مـؤلفات القصص الديني ونبدأ بمؤلفـات الأستاذ عبـدالحميد جـوده السحار والتي أصـدرها في حلقات متتابعة، وهي التجربة الأقدم التي قلدها آخرون فيما بعد:

قصص الأنبياء:

آدم وحواء، فـداء إسماعـيل ، موسى والرجل الصالـح، قابيل وهابيل، يوسف الصديق، داود، سفينة نوح، تحقيق الرؤيا، سليمان وبلقيس، إرم ذات العماد، مـدين شعيب، عيـسى بن مريم، ناقة صالح، مـوسى والعصا، أهل الكهف، إبراهيم يبحث عن الله، موسى والألواح، قدرة الله.

قصص السيرة:

هاشم بن عبد مناف، المسلمون الأوائل، صلح الحديبـية، عبدالمطلب جد النبي، الاضطهاد، الدعوة إلى الأسلام، عبـدالله وآمنة، الهجرة إلى الحبشة، فتح مكة، مولد الرسول، أيام الشدة، غزوة حنين، حليمة السعدية، الهجرة، غزوة تبـوك، اليتيم، غـزوة بدر، حجة الوداع، خـديجة بنت خـويلد، غزوة أحد، النبي الصالح، الوحي، الخندق، وفاة الرسول.

قصص الخلفاء الراشدين:

أبو بكر خليفـة الرسول، أبو بكر يقاتل مانعي الزكـاة، أبو بكر وخالد بن

الوليد، وفاة أبي بكر الصديق، عمر أمير المؤمنين، فتح دمشق، مقتل عثمان، عمر وسعد بن أبي وقاص، عمر في بيت المقدس، فتح مصر، عمر والرعية، وفاة عمـر، عثمان بن عفـان، فتح إفريقيـة، عثمان وثورة الأمصـار، مقتل عثمـان، الإمام علي بن أبي طالب، وقعـة الجمل، وقعة صـفين، التحكيم، مقتل الإمام.

العرب والفتوحات الإسلامية في أوروبا :

الوحى والطلسم، رؤيا الرسول، مـلك الأندلس، طارق بن زياد، موسى ابن نصيـر، نهاية موسى بن نصـير، العرب في فـرنسا، شارل مارتل، صـقر قريش، عودة إلى غـزو فرنسا، الحكم بن هشام، العـرب في كريت، العرب في صقلية، عـبدالرحمن وطروب، العرب في إيطاليا، عبـدالرحمن الناصر، الحكم ابن الناصر، الأميرة صـبح، المنصور بن أبي عامر، ولادة وابن زيدون، الجاهلية الثانية، انتصار الأسبان، آخر أيام العرب في الأندلس.

ويكتب في ذات الاتجاه مـحمد أحمد برائق، بأسلوب يخـاطب به مرحلة الطفولة المتأخرة دون سواها مجموعة مماثلة للآنفة، تعددت طباعتها إلى الطبعة العاشرة، وعناوين القصص هي:

قابـيل وهابيل، سبـأ، ذو القرنين، قـارون، موسى والخـضر، بقـرة بنى اسـرائيل، أصحـاب القرية، أهل الكهف، أصـحاب الأخـدود، أصحـاب الفـيل، عام الفـيل، زمـزم، مؤمن آل فـرعون، طـالوت وجالوت، العـزيز وحماره، شكر النعمة، الإسراء والمعـراج، سدرة المنتهى، بائع الأمراء، جريج العابد. وتتضـمن هذه المجموعة قصـصا شائقة فيهـا تنوير للقلب ودعوة إلى الحق وايمان واتصال بالله.. هي انتصار للحق والفضيلة والخلق الكريم. ويقدم محـمد أحمـد برائق مجمـوعة أخرى من القـصص الديني (قصص الأنبـياء)

تصف حياة الأنبياء، وجليل أعمالهم، وتسرد ما صادفهم من حوادث مع أقوامهم من الشوائب والإسرائيليات حتى تظل العقيدة سليمة نقية تمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى وحده، والاعتصام بدينه وتعاليمه، والتحلي بالفضائل الحسنة، والتمسك بالأخلاق الكريمة، وقد اشتملت المجموعة على عشرين قصة، يقول عنها كاتبها إنها مجموعة رائعة في أسلوب سهل ممتع وإخراج أنيق، والقصص هي: آدم، نوح، هود، صالح، إبراهيم الخليل، إسماعيل الذبيح، يوسف الصديق، يوسف العفيف، يوسف على خزائن مصر، موسى الرضيع، موسى والسحرة، موسى وبنو إسرائيل، داود، سليمان وملك الجزائر، سليمان وبلقيس، يونس، أيوب، ابنة عمران، عيسى المسيح الحواريون.

وكان التراث العربي، وروائع الحضارة الإسلامية، منبعا لا ينضب أمام رجال التربية الحديثة، بهدف ربط النشء بتراث أمتهم، ومنها سلسلة (قصص عربية) التي كتبها: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبدالمجيد قطاش وهذه السلسلة توافق مرحلتي الطفولة الوسطى- والمتأخرة، بأسلوبها اليسير، وإحكام عناصرها الفنية في تشويق وإيجاز، والعناوين التي صدرت من تلك السلسة وفي أكثر من طبعة هي:

أيام النعمان، الملك المخدوع، فارس الشهباء، جابر العثرات، الملك الهارب، الاعتراف بالجميل، بين المأمون وعمه، من نوادر الطفيليين، عروة وعفراء، حيلة بارعة، قاتل الأسد، عند ملك الصين، زعيم الصعاليك، جزاء الإحسان حلة النعمان، قاضي الكوفة، فتح بيت المقدس.

ومن القصص التي نشرت لأكثر من قلم، قصص الحيوان والطير، مثل: الأسد والثور، والقرد والفيل، البوم والغربان، العلجون والسرطان، الحمامة

المطوقة وغـيرها مما استرفـده الكتاب من (كلية ودمنة) وكانت مـحاولة إبراهيم عـزوز أجـود المحـاولات الفنيـة وهو يسـتلهم كـتـاباته عن مظانهـا الأولى، وبأسلوبها السهل وجمله القصيرة الدالة، وحـواره الموجز المتقن، وتعد معالجته القصصية للأطفال في قصة الحمامة المطوقة نموذجا فنيا رائعا[1] ويذكرنا الكاتب بروائع ما قدمه رائد أدب الأطفال كامل الكيلاني من حكايات الحيوان والطيور مثل: (الأرنب الذكي) و (النخلة العاملة) وغيرهما.

(الجيل الحاضر):

ظهرت في العقـدين الأخيرين من القرن الحالى، حلقـة رابعة من المبدعين للطفل لها نتـاجها الملحـوظ أفاد أصحـابها من المجهـودات التي سبقـتهم من ناحية، ومن منجزات العلوم الدائرة حول (الإنسان) من ناحية ثانية، ومدعمين بالاهتمام الرسمي المتزايد- العلمي والقطري- بالأطـفال من ناحية أخرى. لقد حصـد رجال تلك الحلقـة الثمار من حـديقة الطفل ناضـجة وأعادوا تقـديمها للناشئة صحيحة ومتنوعة وهادفة ومتجددة.

وإذا كـان الرواد الأوائل، قد أفـادوا طوال القرن الماضي من المتـرجمـات والآثار الغربية، والموروث العربي فإننا لانهمل درجة صدقهم الفني أو توجههم للأطفـال وقتـذاك، لقد أضـافوا الكتـابة للأطفال إلى رصـيدهم إلى جـانب كتاباتهم للكبـار، شعرا ونثرا، اشتركوا جـميعا في ذلك- عدا الشاعـر محمد الهراوي (١٨٨٧- ١٩٣٩م) الذي اسـتقل منفردا بالكتـابة للطفل، حيث ابتكر وجود في سـائر نتائجه إليهـم، أما الرواد الأوائل: جيل محـمد عثمـان جلال ونظرائه فآثارهم الفكرية، والإبداعـية للكبار لاتخفى على أحد، في التـرجمة

(١) وفق الكاتب السعودي المميز (عبدالكريم الجهيمان) في تقديم العنوان ذاته في تجربة فنية جيدة للأطفال

والمسرح والقصة، والتصنيف التأليفي، ومع ذلك لم يهملوا الالتفات إلى الطفل وأدبه، وكان من المنطقي أن يفيد أيضا من تجربة الرواد الأوائل جيل رجال وزارة المعارف (الجيل التربوي الأدبي) الممثل للحلقة الثانية وتحمل هذه الجيل مهمة استمرار إيقاظ شعلة أدب الطفل وكان حاديهم محمد سعيد العريان، وإبراهيم عزوز ومحمد برائق وغيرهم وبعد مضى بضع سنوات ظهر رجال الحلقة الثالثة (الجيل الإبداعي)، وهى الحلقة التي كونت المبدع والخبير والاستشاري في آن واحد وأشهر أعلام ذلك الجيل الإبداعي هم:

عامر بحيري، وصفي آل وصفى، عادل الغضبان أحمد نجيب، عبدالتواب يوسف، محمد محمود رضوان وغيرهم[1] ومن بين تلك النخبة ظفر كل من:

إبراهيم عزوز ووصفي وأحمد نجيب، وعبدالتواب يوسف بجوائز الدولة في أدب الطفل وغيرها من الجوائز المحلية والدولية، آخرها حصول الأستاذين: أحمد نجيب وعبدالتواب يوسف على جائزة الملك فيصل العالمية في أدب الطفل، لقد قدم أبناء هذا الجيل الإبداعي موائد شهية سهلة الهضم، عميقة التمثيل الغذائي الروحي والمادي في نفوس أطفال الأمة ونظرة إلى مجمل أعمالهم أو حيثيات منح بعضهم الجوائز. ستجد العطاء الموصول والثراء والغزارة والتنوع. لقد ظلت جذوة رجال تلك الحقبة الإبداعية مشتغلة بالعطاء للطفل إبداعا وفكرا ومتداخلة مع رجال الحلقة الرابعة المعاصرة، الذين التفتوا إلى أدب الطفل بوعي وحماس كبيرين منذ مطلع الثمانينات وإلى وقتنا الحاضر، كأن المأمول أن يتم تواصل الأجيال مثلما سبق، هيهات هيهات أما

(١) يمكننا اضافة مجهودات طاهر زمخشري وعزيز ضياء ومحمد إسحاق وعبدالكريم الجهيمان وفريدة فارس وعلوي الصافي من رواد أدب الطفل في المملكة إلى ذلكم التيار أو الجيل المميز الرائد في مجاله.

فرسان الحلقة الرابعة المعاصرة، فقد اتسعت رقعة ميدانهم نتيجة للاهتمام الوطني والإنساني بالطفولة برزت معهم أسماء تنتمي الى الحلقة الثالثة زمنيا مثل:

يعقوب الشاروني، يس الفيل، عبدالعليم القباني وكمال نشأت، وأنس داود، وانضم لهؤلاء الشيوخ مجموعة مهمة من الأسماء المبدعة من مثل: إبراهيم شعراوي وأحمد سويلم، وعصمت والي، وكمال نشأت ونادر أبوالفتوح، وأحمد زرزور، ومحجوب موسى، وأنس داود، وعلية توفيق، ومصطفى رمزي، وحسين على محمد، والسيد القماحي، وأحمد فضل شبلول ومحمد فريد معوض وسمير عبدالباقي، ومحمد سعيد بيومي، وأحمد الحوتي، ودرويش الأسيوطيي، وأميمة عز الدين، عاطف عبدالفتاح، محمد رجب، ممدوح الفرماوي ومحمود سالم وصلاح عفيفي ونشأت المصري وغيرهم.

تنوعت أقلام تلك الحلقة، فجمع بعضهم بين الإبداع والدراسات في غزارة وتجديد مثل: أحمد سويلم وأحمد فضل شبلول وأنس داود، حيث قدموا كتبا في أدب الطفل وثقافته، ونقد إبداعاته، بالإضافة إلى أشعارهم للأطفال، بل مسرحياتهم الشعرية، ودواوينهم المستقلة للطفل واتسم نتاجهم بالخصوبة وتعددية التوجه لمراحل الطفولة الفارقة. أيضا انفرد يس الفيل بكتابة عشرات الأناشيد والمنظومات الوصفية والتعليمية للأطفال، وفاز بعض نتاجه بمسابقات قومية، وله نص أدبي في مناهج التعليم الأساسي بالمملكة العربية السعودية، بينما اتجه عبدالعليم القباني وحسين على محمد إلى الكتابة على لسان الحيوان، واستقل أحمد زرزور بنتاجٍ ملحوظ في أدب الطفل في الشعر خاصة: الاجتماعي والأخلاقي والترويحي وغنائيات المرحلة المبكرة والوسطى

من الطفـولة، واستوحـى محمـد فريد مـعوض مـفردات البـيئة، في الـقرية والموروث الشعبي يصـوغ عشرات الحكايات الجديدة، في قصص فني مـتميز، تلك أمثلة أوردناها على سبيل القياس وليس الحصر، لأن المنافسة الإبداعية بين من ينتمي الى تلك الحلقة المعاصرة- أصبحت منافسة قوية يقوى عودها ويشتد يوما بعد يوم، ومحصلتها بلاريب، إثراء الإبداع للأطفال.

إن فرسان الحلقـة الرابعة المعاصرة، من شـعراء وكتاب الطفـولة يواجهون تحديات وسـائط الإعلام المسـموعة والمرئيـة في تقنياتهـا المتجـددة لذلك فمن الضـروري أن تنهض الدراسات (البـينيـة) و (المستـقـبلية) لتـدعم دور هؤلاء المبدعين وهم يخاطبـون برموزهم المكتوبة أطفال القـرن الجديد، وليس بخاف على أحد قوة تأثير الرسـالة الإعلامية المتلفزة على جمهـور الصغار والكبار أياً كان مصدر بث الرسالة[1]

تحد آخـر يجابـه به أدباء تلك الحلقة وهو أهمـية التـخصص في الكتـابة الإبداعية للطفل، لأن الغالبيـة العظمى منهم لها شواغلها في أدب الكبار، أو ميـادين العلم، أو العمل العـام والوظيفي، أجل هناك بعض الأسمـاء القليلة التي انفـردت أو اهتـمت بأدب الطـفل دون سـواه، لكنهـا بحكم أعـمـارها ومحصولها الإبداعي لا تسـد احتياجـات الطفولة القرائية والتذوقية، ومن ثم فـإن علاج تلك الإشكاليـة لا يتم إلا بحـفز المـبدعين وتشـجيـعـهم وتنميـة قـدراتهم، خاصة بعد إرسـاء دعائم المؤسسات العلمية والبـحثية لأدب الطفل وثقافته.

---

(١) تعد الأعمال الأدبية من (قصص ومسرحيات) والفائزة بجوائز التأليف في الرئاسة العامة لرعاية الشباب – تعد – انطلاقة تنتمي إلى تلك الحلقة أو الجيل المتجدد

أما آخر التحديات أو الإشكاليات التي تجابه تلك الحلقة، فهي عزوف أفرادها عن الكتابة في أنواع أدبية يحتاج إليها الأطفال، بينما اسقطها هؤلاء من نتاجهم تقريبا، من مثل: الألغاز والأحاجي، قصص الخيال العلمي، القصة الشعرية الخرافية، تبسيط السير والتراجم، القصص الفكاهي والترويحي، التمثيليات القصيرة (محدودة الشخصيات، خالية التعقيد الدرامي المركب) الحكايات الشعبية المحلية (من المورث الشعبي الأناشيد والأغاني وغيرها من أشكال التعبير الأدبي، وقد يقول قائل لقد سبق أن كتب في سائر تلك الأنواع الرواد الأوائل، فلم إعادة الدعوة للكتابة؟. . الثابت أن لكل قلم تجربته وأفكاره وأسلوبه في إطار عصره، المهم ألا يكرر بالاقتباس الفج أو يعيش عالة على ما هو موجود، أو مترجم. . إن الحلقات التي توالت في منظومة سديدة قد كونت: أجيال الرواد، فالجيل التربوي، فالجيل الإبداعي، ثم الجيل المبدع المعاصر، وهي ليست نهاية المطاف لأن أدب الطفولة بات جقيقة علمية أدبية، في مناهجنا المدرسية، أو في الأنشطة داخل المدرسة أو خارج قاعاتها، كما تتزايد الشرائح الاجتماعية في عمر الطفولة، أي الحاجة دائما إلى الري والغذاء، وأدب الطفل هو أحد العناصر الأساسية المرجوة في البناء الروحي والمادي لأطفالنا جميعا.

*****

نصوص مختارة من أدب الأطفال :

(عرض وتعليق)

أنى لباحث أن يتصدى بقلمه في مؤلف واحد لعشرات الدواوين، والتمثيليات النثرية، و الشعرية، ومئات القصص المتنوعة وغيرها مثل الأغانى: والأناشيد، الممثلة لمجموع ما صدر للأطفال من كتب إبداعية إلى وقتنا الحاضر. لذلك سنحاول تدعيم الإطار النظري لأدب الطفل بتطبيقات لابد منها للمعلم ولكافة المشتغلين بالطفولة، وسننتخب من الأقدم إلى الأحدث بعض النصوص الأدبية الممثلة للأجيال الأربعة في كل مرحلة فارقة، مع تدعيم الأختيارات، بتعليق كلما أمكن.

أولا: أنموذج من حكايات الجدات:

من حكايات الجدات:[1].

الحمار والذئب

يحكى أن حمارا صغيرا ذكيا، ذهب ليشم الهواء بعيدا عن الراعي، فزلت قدمه وسقط ترعة موحلة بالماء والطين، وظل يكافح طيلة النهار ليخلص قدمه حتى تعب، دون أن يستطيع الخروج من الوحل.

وجاء الليل بظلامه الحالك... وبدأ الحمار يسمع عواء الذئب... وتذكر ما قصه صاحبه عن ذئب متوحش يسكن في تلك الناحية، فازداد خوفًا كلما اقترب عواء الذئب من أذنيه، فأدار عينيه في الظلام فرأى أمامه عينين ضيقتين يتطاير منهما الشرر.

---

(١) حكايات شعبية تروى بالحكي الشفاهي على ألسنة الجدات والأمهات والمربيات، ويعاد كتابتها بالتدوين في الأدب الرسمي.

تماسك الحمار الذكي، وقال في نفسه:

لا قبل لي بمقاومة هذا الوحش الغاشم إلا بالعقل والحكمة.

وقال:

ـ سيدى الذئب: لقد جئت هنا منذ الصباح حتى أكون غذاء لك في أي وقت تشاء، ولكنك تأخرت كثيراً فأردت أن أتسلى بالمشى حتى تأتي فتأكلني، ولكن قدمي زلت فسقطت في هذه الترعة اللعينة، فهلا أخرجتني، حتى تأكلني وأنت مسترخ على الشاطئ.

قال الذئب:

ـ يالك من حمار لطيف، سوف أخرجك فوراً.

نزل الذئب ودفع الحمار دفعة قوية واحدة برأسه القوية فأخرجه إلى الشاطئ، وحين هم أن يغرس أنيابه في لحمه..

قال الحمار في رجاء يطلب معونة الذئب:

ـ سيدى الذئب: هل يصح تأكلني وأنا ملوث بالوحل هكذا؟

قال الذئب وهو غير راض:

ـ عندك حق أيها الحمار اللطيف، وأخذ يحضر الماء ويرشه على جسم الحمار... حتى ظهر جلده الأبيض في ظلام الليل.

فتصنع الذئب وقال:

ـ أيها الحمار الطيب.. الآن يطيب لى أكلك.

قال الحمار:

- بكل تأكيد ولكن قدمي اليمنى الخليفة تؤلمني كثيراً جداً، فهل سمحت سيدى الذئب وقد سمعت عن سعة معرفتك بالطب، أن تفحصها وترى ما بها.
- انتفخ الذئب... وسار في خيلاء... واتجه بشقة إلى قدم الحمار وأمسكها، وأخذ ينظر فيها بإمعان بحثاً عن الجرح..
- وعندئذ سدد الحمار إلى أسنان الذئب رفسة قوية أطارت أسنانه وجرى الذئب مذعوراً بينما اتجه الحمار نحو القرية.

ثانياً: أنموذجان من تعريب محمد عثمان جلال:

الضفدعة (التي تريد أن تساوي الثور)[1]

عنى اسمعوا حكاية للضفدعة	فإنها تحكى مكان أربعة
ومن بها في الفعل اضحى يقتدي	فظالم لنفسه، ويعتدي
لأنها قد خرجت مع أختها	يوما إلى السوق لسوء بختها
فنظرت ثورا عظيم الجرم	واستصغرت جثتها في الحجم
قالت: ومن لى أن أكون مثله	عالية، كبيرة كالعجلة؟
وشجحت أعضاءها فامتدت	وشددت أعصابها فاشتدت
وقالت: اختى اسمعي لى وانظري	هل أننى ساويته في الكبر؟
فاشتعلت بالنار حبًا في الكبر	وشرعت تفعل هاتيك العبر
وأخذت تتبع شرب الماء	وملأت فوارغ الأحشاء
فانتفخت لوقتها، فانفقعت	وحملتها أختها ورجعت
وهكذا ضلالها أوقعها	والنفس لاتحمل إلا وسعها

(١) العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ، محمد عثمان جلال ط، ١٩٠٨م القاهرة.

في هذه القصة الشعرية (الضفدعة والثور) يقص الشاعر على مسامع الطفولة حكاية شعرية قصيرة تحمل عظة ذكية من الأدب التهذيبي وهي ضرورة معروفة النفس (قدرها وقدرتها) فكل مخلوق لما قدر له، والنفس لاتحمل إلا وسعها وفي القصة تتمنى الضفدعة (صغيرة الحجم) المساواة في الحجم مع الثور كبير الجسد. . لكن هيهات لأن الضفدعة مهما استطالت أعضاؤها، فلن تساوي الثور في هيئته وجسده وقوته، ويطرح الشاعر النصيحة من الأخت الكبرى فيذكر على لسانها:

وقالت اختى اسمعى لى وانظرى هلى أننى ساويته في الكبر؟

ومضت الضفدعة في ضلالها، يتملكها أمر مساواتها بالثور، وفي ذلك يقول الشاعر على لسان الضفدعة:

فاشتغلت بالنار حبا في الكبر وشرعت تفعل هاتيك العبر

وأخذت تتبع شرب الماء وملأت فوارغ الأحشاء

فانتفخت لو قتها فانفقعت وحملتها اختها، ورجعت

والبيت الاخير يدلنا على سوء العاقبة التي تنتظر من لايقبل النصيحة الصادقة، فكانت نهايتها المحزنة وفي ذلك يجعل الشاعر عظته فيذكر في خاتمة قصته الشعرية:

وهكذا ضلالها أوقعها والنفس لا تحمل الا وسعها

وقد نجح الشاعر محمد عثمان جلال في تلخيص أحداث قصته الشعرية في نظم سهل ومفردات فصحى مستعملة وتلاحظ في الشطر الاخير من البيت الاخير مدى تأثير الشاعر بالحس الديني وتضمين البناء اللفظي من قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾. واللغة التي وظفها

الشاعر في بناء قصته الشعرية لغة فصحى مبسطة، ومع ذلك فلم تخل القصة من الألفاظ الصعبة على أفهام الصغار مثل لفظ (الجرم) و (شججت)، أما الصورة الفنية في المنظومة فهي سهلة المآخذ قريبة التناول وتنأى عن التعقيد والخيال المركب، وقد لجأ الشاعر إلى استعمال الصورة الشعرية في قوله:

فاشتعلت بالنار حبا في الكبر ليؤكد مدى شغف الضفدعة بالمساواة بجسد الثور، بحيث أصبح رغبة مضطرمة عندها، ولفظة (النار) تعنى هنا شدة تمسك الضفدعة بمطلبها وسريان الرغبة في كيانها كسريان النار في الهشيم. أما قوله: (والنفس لا تحمل إلا وسعها) فصورة شعرية محددة الخيال بحيث جعل الشاعر- النفس شيئا ماديا سعته على قدر حجمه، وفي ذلك دلالة، على المعنى الذي يقصده الشاعر بتحقيق مفهوم التنويه من ظلم الإنسان لنفسه. وقد لجأ الشاعر- غير مرة - في المقطوعة إلى استعمال عدة ألفاظ لاتقيد المعنى وإنما أتى بها لضرورة (القافية المزدوجةفي البيت الواحد) كقوله: مع اختها= لسوء بختها، أن أكون مثله= كبيرة كالعجلة، ويمكن القول، بأن نهاية الشطر الأخير من البيت الأول (.. مكان أربعة!) لا يضيف أو يفيد القصة في شيء ولكن الشاعر أتى بها بقصد استقامة الوزن/ القافية مع الشطر الأول... حكاية للضفدعة).

بقى القول بأن الطبعة المحققة من العيون اليواقظ (ط ١٩٠٨م)- جانب محققها - الصواب في أمرين في هذه الحكاية. أولهما: تغيير المحقق العنوان الحكاية من (الضفدعة التي تريد أن تساوي الثور). إلى (الضفدعة والثور). أما الثاني: حذف البيت الأخير من الحكاية، بينما الصواب الإبقاء عليه لأنه تتمة القصة الشعرية ويلخص مغزاها بالاسلوب الوعظى الحكيم.

الديك الذى لقى لؤلؤة:

الديك عند نبشه قد لمحا — لؤلؤة.. لقطها وفرحا
رأيته وقد أتى للجوهرى — وقال: ذى لؤلؤة ! هل تشترى؟
تلك لعمرى درة يتيمة — فاشترها، ولو بدون القيمة
حبة بر.. لى منها أنفع — فادفع إليّ ما تريد تدفع
وكنت قد شهدت الواقعة — وكان ذا بعد صلاة الجمعة
ولم أدم أن مربى كتاب — في يد شيخ صده الشباب
وقال لى هل تشترى الكتابا — تغنمه، وتغنم الثوابا؟
فلم أسفه، بل اشتريته — بثمن بخس... ومذ قريته
وجدته الكشاف للزمخشري — فقلت: نعم بائع، ومشتري
وقلت في نفسي: كيف هذا؟ — لاخاب من بربه استعاذا
سبحانه يخص من شاء بما — شاء من أهل الأرض أو أهل السما
القرط مع غير ذوى الأذان — والقول مع غير ذوي الأسنان![1]

يقص الشاعر حكايته الشعرية السابقة على لسان الطير (الديك) في نظم سهل يتبع فيه طريقة ازدواج القافية في البيت الواحد ومضمون الحكاية يتلخص في خروج الديك للبحث عن الرزق وعند (نبشه) يعثر على لؤلؤة فليتقطها سعيدا، ويذهب بها الى الجوهري يعرضها للبيع، وكانت غنيمة للجوهري، لذا لايطلب الديك سوى حبه قمح مقابل اللؤلوة الثمينة!.

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

ثالثا: مقطوعات متنوعة من تأليف الشاعر أحمد شوقي (٦٨-١٩٣٢م):

اليمامة والصياد[1]

يمامه كانت بأعلى الشجرة   آمنة في عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم   وحام حول الروض أي حوم
فلم يجد للطير فيه ظلا   وهم بالرحيل حين ملا
فبرزت من عشها الحمقاء   والحمق داء ماله دواء
تقول جهلا بالذى سيحدث: يأيها الإنسان عم تبحث؟
فالتفت الصياد صوب الصوت   ونحوه سدد سهم الموت
فسقطت من عرشها المكين   ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق: (ملكت نفسى لو ملكت منطقي)

القُبَّرة وابنها

رأيت في بعض الرياض قبّره   تطير ابنها بأعلى الشجرة
وهي تقول يا جمال العش   لا تعتمد على الجناح الهش
وقف على عود بجنب عود   وافعل كما أفعل في الصعود
فانتقلت من فنن إلى فنن   وجعلت لكل نقلة زمن
كي يستريح الفرخ في الأثناء   فلا يمل تقلب الهواء
لكنه قد خالف الإشارة   لما أراد يظهر الشطارة
وطار في الفضاء حتى ارتفعا   فخانه جناحه فوقعا
فانكسرت في الحال ركبتاه   ولم ينل من العلا مناه
لكل شيء في الحياة وقته   وغاية المستعجلين فوته!

(١) الشوقيات أحمد شوقي جـ ٤ باب الحكايات ط١، المؤيد والآداب ١٨٩٨م القاهرة.

سليمـان والهـدهد

وقـف الهــــدهـد فى بـاب | سـليــــمـــــان بذلـه
قـــال يـا مـــولاي كـن لي | عـــيـــشـــتي صـارت ممـله
مـت من حـــبـــة بـر | أحـــدثت في الـصـــدر عـله
لا مـــيــــاه النيـل ترويهـــا | ولا أمـــــــــواه دجـلـه
وإذا دامـت قـلـيــــــلاً | قـــتلتني شـــر قــتـله
فـأشــار السـيــد العــالي | إلى مـن كـــان حـــوله:
قـــد جنى الهـــدهد ذنبــاً | وأتـى في الـلوم فـــعلـه
تلـك نار الإثم فـي الصــدر | وذي الــشــكـوى تــعـلـه
مـــا أرى الحــــبــــة إلا | ســـرقـت من بـيـت نملـه
إن لـلـظـالم صــــــــدراً | يشـــتكـي من غـــيـــر عله![1]

رابعاً: مختارات من منظومات محمد الهراوي للأطفال:

المصدر: دواوين: سمير الأطفال للبنين
سمير الأطفال للبنات

الطفل الجديد[2]

(أ) لمحمد الهراوي منظومات خفيفـة منها (الآلة الكاتبة) والتي وصفها كأنما هو المصمم الفني لهيئتها وأسلوب كتابتها يقول الشاعر في أبيات منها:

وآلـة كــــاتبــــــة | من اخـــتـــراع العـــصــر

(١) المرجع السابق، نفسه.
(٢) الدواوين الثلاثة للشاعر محمد الهراوي، صدرت بين الأعوام ٢٢، ١٩٢٧م، من دار الكتب في مصر.

أحـــرفـــهـــا سلكيـــة   تـنـبض عـنـد الـنقـــــــر
وكل حـــــرف رســمـــه   (بــــــين) فــــــي زر
إنـــا نــــريـــد آلــــة   من اخـــتـــراع مـــصـــرى

يستطيع سائر الأطفـال التعرف على خصائـص الآلة وأسلوب عملها في سهولة تامة فالمقطوعة من اللون التعليمي، ووصف الشاعر للآلة ليس به تعقيد أو رمز لغـوي أو فني كما أن إيقاع المقطـوعة سريع يتلاءم وهدف الشـاعر من ملاحقة الأطفال بالمعلومـات وهو يصف الآلة وقد نجح الشاعر في الخروج من دائرة الوصف واكتـساب المعلومات إلى طرح قـيمة مهـمة في نهاية مقطوعـته وهي قيمة العمل والابتكار فيه.

ومن المنظومات الخفيفة التي كتبها الهراوى أيضا منظومة (الطائر) يقول فيها:

الطـائر الـصـــغـــيـــر   مـــســكـنـه في الـعـش
وأمــــــه تطيــــــر   تــأتـــى لــه بــالـــقـش
تـخـــــاله الـطـيـــــور   إذا بـدا فـي الـفــــــرش
كــــــأنه أمــــيــــر   يجـلس فــــوق الـعـــرش
ياطـائرًا مــــا أجـــملك   يازهـرة في الـشـــجـــر
أنت عـلى الـغــصن مـلك   مــكـلــل بـــالــزهـــر
ســـر في هواء حـــملك   وطر بـغــيـــر حـــذر
لولا جـــهـــاد الأم لك   يـــاطـــائـــر لـــم تــطـــر

فالطفل يلاعب الطير ويغني لهـا، ولـم ينس الشاعر وهو يصف الطائر في عشه وفي طيرانه أن يعتـرف بدور الأم في البناء والتعليم، بناء الجسم (السكن

والغـذاء) والعقل النـصح (التدريب على الـطيران) وهى منظومـة تنقـسم إلى مقطعـين: أولهما وصف الطائـر الوليد في العش حـتى يكبر وثانيـها وصف الطائر المحلق بين الأغصان.

ودعوة الهراوي المبكرة لإيجـاد اختراع مصرى وصناعة مصـرية دفعه أيضا للاهتمـام بالصناع بل قرن الـتعليم بالعـمل المهني يقول د. زكى مـبارك ومن الصور المستملحة في هذا الكتاب (سمير الأطفال) صورة تلميذ يعمل مع زميل له في التجارة بعد الدرس وهو ينشد:

أنا في الـصـبح تـلمـيــذ وبعــد الـظهــر نجـــار
فـلي قـلـم وقــــرطـاس وأزمــــيـل ومنـشـــار
وعلـمي أن يكـن شــرفـــا فــمـــا في صنعــتـى عــار
فلـلعـلمــاء مـــرتبـــة وللـصنـاع مـــقـــدار[1]

ومن المنظومات الجيـدة التي تشير بالحكمة قوله عـلى لسان طفل يخاطب الببغاء:

ببـــغـــائي، ببـــغـــائي أنت شـبــه الـفـصـحـاء
كلـمـــا أرسـلت قـــولا تـرسـل القـــول ورائـي
وإذا غـــنـيـــت لحـنـــا صــحت مـــثـلي بالغـناء
أيهـــا الطائـر خـــذ عـني حـــديث الحكـمـــاء
لـيس يـغـنـيك لـســـان دون عــــقـل وذكـــاء

فوق الشجـر (الأبيات ٤ إلى ٨)، والمقطوعة من النظم المسـتجاد، لا تميل

(١) سمير الاطفال: مرجع سابق، نفسه.

إلى التعقيد ولا تنزل إلى درك الإسفاف.

وقد احتفل الشاعر محمد الهراوى بالمنظومات الشعرية التي تحمل في طياتها المقاصد السلوكية أو الأخلاقية الحميدة التي أراد بها أن يغرسها في نفوس الصغار وهي تتوزع كذلك دواوينه للأطفال، وقد التقط الشاعر من الحياة المواقف الإيجابية ليعمقها والمواقف السلبية للأطفال لينبذها في هذا الجانب السلوكي من منظوماته بين هذه المقطوعات مقطوعة أخلاق فاطمة:

فاطمة لاتغضب — إلا لحق يغضب
لا تحلف الأيمان لغوا — لا، وليست تكذب
حديثها محبب — وطبعها مهذب
فاطمة في درسها — مجدة لا تلعب
فاطمة ليست تسيء — لا مرئ أو تذنب
لا تعرف الشتم الذي — عنه نهاها الأب
أدبها معلم — أكسبها الخلق أب[1]

هذه العين الراصدة لسلوكيات فاطمة يعكسها الشاعر في أسلوب تقريري على لسان طفل آخر مما يألفه الصغار، فالحديث من أخلاق فاطمة يكسبهم المحاكاة والتنافس إلي ذلك، وقد يتصور البعض أن مثل هذه المنظومات التقريرية لاتفيد الطفل في شيء وإنما تزعم العكس من ذلك فدور الطفل مع العلم في المدرسة أو مع الوالدين في الأسرة ينساب بين أبيات المنظومة في غير وعظ ليحارب أكثر من عادة سلوكية مذمومة كالصراخ والكذب واللغو بالقسم والاستغراق في اللعب على حساب إهمال الدروس والإساءة للغير. - إن

(١) سمير الأطفال للبنات شعر محمد الهراوى، مرجع سابق، نفسه.

الشاعر يقدم للفتيات من الأطفال صورة شعرية مثلى لآدابهن في الطريق من مثل قوله في مقطوعة: آداب الفتاة في الطريق:

إذا ماسرت في الطرقات فامشي ... على سنن الكمال والاحتشام
ومري بين إسراع ومهل ... وصدي السمع عن لغو الكلام
كذلك فاسلكي في كل سير ... سبيل الجد يابنت الكرام

ويؤكد الهرواى على قيمة الأمانة عند الصغار بحيث تتأصل في نفوسهم منذ نعومة أظافرهم يقول الشاعر:

أنا فتى أمين ... لي خلق ودين
الحق لا أضيعه ... السر لا أذيعه

منظومة شعرية أخرى للهراوي تنم عن خبرته بالحياة والأحياء فليلتقط من هذا الجانب أحد السلوكيات المتعلقة بقبول (الهدية) وقد أراد الشاعر بمنظومة قبول الهدية أن يقف جمهور الطفولة على معنى الإهداء، والهدية، والمهدى إليه وقد يتصور البعض ما علاقات الصغار بتلك المنظومة؟ والإجابة يسيرة: أنهم دائما يهدى إليهم في مناسباتهم وأعيادهم هذا من ناحية أخرى، لذلك لجأ الشاعر إلى التفصيل والشرح وإستعمال أفعال الأمر (النهي) والتشبيهات الدالة على الموقف ونختار من منظومة الشاعر هذه الأبيات:

تقبل الهدية ... من حسن الطويه
وعف عنها من يد ... سيئة دنيه
وأنت إن أعطيتها ... فاليد النقيه
أصل الهدايا ثقة ... وصله وديه[1]

---

(١) سمير الأطفال، ديوان شعر محمد الهراوي ط١، القاهرة ١٩٢٣م.

ويختتم الشعر منظومته ببيت دال على مغزى الهدية بحيث لايحيد الأطفال عنه أو يتحولون عنه في المستقبل في قوله:

فـــان تحـــمل عنه أصلـهـــا تحـل إلـى بـلــيــــــــــــه

(أ) ومن شعـره الدينى نظمه في أخلاق النبى محـمد ﷺ: في ديوان أنباء الرسل يقول الشاعر:

كــــان النبــى حـــازمـــا فــيــمـــا عليـــه يقـــبل
وكـــان مـــوفـــور الحـــجى فـــيـــمـــا يرى ويـعـــمل
وصـــادقـــاً فـي كل مـــا يـقـــــولـه ويـفـــــعــل
وحـــســناً جـــوابـه لمـن أتـاه يـســـــــأل
البـــأس من صـــفـــاته والصـــبـــر والتـــحـــمل
وشـــدة في رحــــمــــة وخـلـق مــــجـــمـــل
وكـــــان ذكـــــر ربـه أول شـئ يـجـــــعـــل
وهـكذا أخـــــلاقـــــه هى المـثــــال الأكـــــمل[1]

(١) أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، د. أحمد زلط، مرجع سابق، والقصص المشار إليها بعناية الطبع والنشر (دار المعارف) القاهرة.

وبين يدي القراء صفحة الإهداء التي تصدرت طباعة أول قصة عربية نشرت للأطفال في العصر الحديث والتي تقول:

«ولدى مصطفى:

قرأت عليك هذه القصة وأنت تستقبل العام السابع من عمرك فأعجبتك، ورحت تقصها على أقرانك الصغار ليشاركوك في الإعجاب بها. فأعدت إلى ذاكرتى عهد طفولتي المحبوب، أيام كنت أصغى إلى أمثال هذه القصة بشوق وشغف شديدين. وذكرت- إلى هذا- حاجة الأطفال إلى كتب سهلة تحبب إليهم القراءة وتدفعهم إلى الاستزادة منها، فنشرت لهم هذه القصة الممتعة، ليقرأها كبارهم ويقصها الآباء على صغارهم. إليك إذن وإلى أترابك أهدى هذه القصة وما يتلوها من قصص!.»

وقد أتبع المؤلف وقتذاك، صفحة الإهداء بمقدمة ضافية تكشف في وقت مبكر عن إلمام المؤلف بسيكولوجية القراءة، والطفل بنوعيه: الذكر والأنثى، وطرق تدريس الأدب للأطفال، وتكشف المقدمة عن أثر العربية في نفوس المتلقين والمعلمين والكاتبين، وكذلك استرفاده لنبع تراث هو (ألف ليلة وليلة) يقول كامل كيلاني:

«ولما كان أطفالنا في حاجة إلى كتب عربية تحبب إليهم المطالعة وتجعلهم يقبلون عليها بشغف، انتهزت فرصة ميلهم الغريزي هذا إلى سماع الأقاصيص، فشرعت في نشر طائفة صالحة من القصص المختار من (ألف ليلة وليلة) وغيرها، وقد عنيت باختيار الصور عنايتى باختيار القصص، باذلا كل ما في وسعي في انتقاء أسهل الأساليب العربية التي يفهمها المبتدئ بنفسه، أو مع قليل من الشرح الذي نكله إلى حضرات المعلمين أو الآباء.

ولعل خير ما يقوم به المدرس للطالب المبتدئ- لتقويته في الإنشاء- أن يتخذ من أمثال هذه القصة المشوقة، وسيلة إلى المحادثات باللغة العربية، ثم يختمها بتكليف الطالب صوغ ما فهمه في عبارة عربية واضحة.

هذه الطريقة هي أول مراتب الإنشاء، وفي هذه القصص عبر يمكن المعلم أن يستخلصها بسهولة لتلاميذه، وليست حاجة البنات إلى هذا النوع من القصص بأقل من حاجة البنين، وفقنا الله إلى الخير وألهمنا الرشد والسداد».

ديسمبر سنة ١٩٢٨م   كامل كيلاني

* * * * * *

سادساً: نموذج قصصي من محمد عطية الأبراشي:

العصفور المغرور[1]

ذات يوم أراد عصفور صغير أن يتعلم الطيران، لذلك كان ينشر جناحيه ثم يضمهما، ويعلو مرة ويهبط أخرى، باحثًا عن طعامه من حب منثور في أجران القمح والشعير والفول، أو بذور في الحقول كما تفعل العصافير الكبيرة. وقد نسى العصفور الصغير ضعف جناحيه وأن ريشهما لا يزال غضا طريا، لا يساعده على الطيران مسافة بعيدة.

كذلك كان العصفور مغرورا بنفسه، كثير العجب والغرور لأنه كان يظن أنه يقدر على الطيران، وأنه يستطيع أن يطير كما يحلو له، إلى أي جهة يشاء، وكان يقوم في كل يوم بمحاولات جديدة في الطيران لا تتجاوز المكان الذي يعيش فيه، فكان ينتقل من غصن إلى غصن بجانبه، ومن فرع إلى فرع فوقه، ومن عود إلى عود أعلى منه، فوق شجرة مورقة كثيرة الظل.

وكانت جماعة العصافير تجتمع حوله، لترى تلك المحاولات، وتهنئه على نجاحه، فظن العصفور الصغير من هذه التهنئة أنه أصبح قادرا على الطيران، ماهرا فيه، فدخل الغرور في نفسه، ولكن جماعة العصافير لم تنس أن تحذره عواقب غروره، فأمرته أمه ألا يطير وحده بعيدا عنها، وقالت له:

حسن أن تكون نشيطا، وتطير هنا وهناك، وتبحث عن طعامك بالقرب منك، (ولكن يجب أن تحترس، وتكون حريصا. واحذر الصقر احذر أن تطير إلى أعلى أو تبتعد عنا كثيرا، فيقتلك الصقر).

لم يكن العصفور الصغير يعرف الصقر، ولم يكن قد رآه من قبل، فحمله الغرور على أن ينافس الصقر ويسابقه، ويجاريه في الطيران، وبان عليه

---

(١) عناية ونشر دار المعارف بمصر في أكثر من طبعة، آخرها ط ١٣.

أنه غير مهتم بقوة الصقر، ولا خائف منه. فأخذ ينشر جناحيه فرحا مسرورا، ويطير وحده معجبا بنفسه مفتونا، أما نصيحة أمه وأقاربه فلم يستمع لها، وأهملها كل الإهمال مرددا تلك العبارة:

(لن أخاف من الصقر. وسأحاول أن أطير وحدي إلى أعلى مكان وسأنتهز الفرصة المناسبة لذلك، لأني سئمت الطيران قرب الأرض، وكرهت نفسي هذه الحياة المملة بين العش وأغصان الشجرة).

كان الشتاء قد انتهى بجوه العاصف، وسمائه الممطرة، وأقبل الربيع بشمسه الضاحكة، وسمائه الصافية، وجوه البديع، فقال العصفور في نفسه: (ما أبدع جو الربيع ! وما أجمله ! يجب أن أطير عاليا حتى أصل إلى السحاب).

عندئذ أخذ يطير ويعلو في طيرانه، حتى وصل إلى قمة شجرة عالية، ثم أعجبه فرع عال من فروع هذه الشجرة الكبيرة، فنزل عليه وهو يغرد مرة، ويحرك ذيله، ويصوت مرة أخرى، وقد ملك الإعجاب بنفسه، وحانت منه التفاتة إلى أسفل، فرأى جماعة العصافير تلتقط الحب من الأرض، وهي تصيح وتغرد فسخر منهم ثم نظر إلى أعلى، فرأى طائرا غريبا يحوم بالقرب منه، باسطا جناحيه الكبيرين يعلو في طيرانه بقوة، ثم يهبط مسرعا، فأعجب به، وقال في نفسه: (لن أكون أقل من هذا الطائر قدرة على الطيران، سأحاول أن أطير مثله).

فأخذ العصفور المغرور يطير متحديا ومنافسا ذلك الطائر الغريب، ولم يكن الطائر الغريب إلا الصقر الذي حذرته أمه منه وجماعة العصافير، وقد رأى الصقر أنه أمام عصفور أحمق، يحمل نفسه مالا تتحمل، فارتفع الصقر في الهواء، وتابعه العصفور الصغير، وعندئذ أحس المسكين برودة الجو، وشعر بضيق التنفس، وحاول أن يتراجع، ولكن الفرصة قد ضاعت فلم تمض

لحظة حتى كان الصقر قد انقض على هذا العصفور المغرور، وقبض عليه بمخالبه الحادة قبضة قاتلة وهناك في عشه التهمه طعاما سائغا لذيذا[1].

تعليق: يقوم المعلم بسرد القصة (ينظر الكيفية والطريقة بفصلة سابقة) ثم يدير النقاش مع الأطفال ويبدأ بالتالي:

التمهيد للقصة، ثم القراءة الجهرية بأساليب السرد وفن الإلقاء القصصي ثم يطرح الأسئلة:

(١) أين أكل الصقر العصفور ؟

(٢) لماذا استحق العصفور هذه النهاية ؟

(ب) رتب الكلمات الآتية، وكون منها جملة مفيدة:

العصفور، كان، بنفسه، مغرورا.

(جـ) ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة:

تعلم، طار، الصقر، العصفور.

ثم يطلب منهم إعداد تلخيص للقصة ويقدم للمعلم مكتوبا.

سادسا: مقطوعات شعرية للأطفال من شعر (أحمد زرزور):

* سر الغصن النضير *

مررت في البستان.
بالزهر
والأشجار.
والطيور، . . .
وقفت عند أنضر الأغصان

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

سألته عن سره،
فقال: يا صديق
الشجر النضير
يستمد خصبه من
جذره العميق)!

* القمر والأحلام *

الساعة التي على الجدار
تشير في المساء
نحو العاشرة
والقمر الدوار
مبتسما يبدد الظلام
ويؤنس القوافل المسافرة
القمر البسام
يرنو إلى شباكنا،
ويرسل السلام
أظنه يقول بابتسام:
(تهيأوا للنوم ياصغار
هذا
أوان
أجمل
الأحلام...)!

* أغنية شجيرة الصفصاف *

شجيرة الصفصاف

نمت على الضفاف

تحنو على الطريق

بظلها الصديق

شجيرة الصفصاف

تقول: لا أخاف

من عطش أو جوع

فالنهر تحت ساقي

يجري

بلا انقطاع . . ! [١]

* * *

(١) ضحكة القمر، ديوان للأطفال، شعر أحمد زرزور، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري.

٣ ـ صحيح مسلم.

المعاجم

ابن منظور:

٤ ـ لسان العرب.

د. مجدي وهبة وكامل المهندس.

٥ ـ معجم مصطلحات الأدب، ط١، بيروت د.ت.

مجمع اللغة العربية:

٦ ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٨٠م.

الكتب

د. إبراهيم أبو عباة:

٧ ـ شدو الطفولة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩١م.

٨ ـ هتاف الشباب، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩١م.

أحمد الإسكندري (بالاشتراك):

٩ ـ الوسيط في الأدب العربي، القاهرة د.ت.

د. أحمد زلط:

١٠ـ أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط١، دار الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٩٤م.

١١ـ أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط١، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.

١٢ـ أدب الطفل وثقافته وبحوثه (بالاشتراك)، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٩٨م.

١٣ـ أدب الطفولة: أصوله.. مفاهيمه، ط٤، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧م.

١٤ـ أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤م.

١٥ـ ديوان السنهوتي للأطفال، جمع وتبويب وتقديم، ط١، الفارس العربي، الزقازيق ١٩٩٢م.

١٦ـ الطفل مبدعا، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٩م.

١٧ـ في جماليات النص، ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣م.

١٨ـ قراءة في الأدب الحديث، ط٢، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٩م.

١٩ـ مدخل إلى علوم المسرح، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٩م.

أحمد سويلم:

٢٠- أتمنى.. لو، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.

أحمد شوقي:

٢١- الشوقيات، ط١، المؤيد والآداب، القاهرة ١٨٩٨م.

أحمد صالح:

٢٢- في الكتاب والمكتبة، ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م.

د. أحمد عيسى بك:

٢٣- أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط بولاق، القاهرة ١٩٣٦م.

أحمد فضل شبلول:

٢٤- جماليات النص الشعري للأطفال، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٦م.

بزه الباطني:

٢٥- أغاني المهد، ط١، مركز التراث الشعبي، قطر ١٩٨٦م.

د. حسن شحاته:

٢٦- قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م.

د. رشدي طعيمة:

٢٧- أدب الأطفال في المدرسة الابتدائية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦م.

٢٨- كتب الأطفال: دراسة استطلاعية (بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م.

رندل كلارك:

٢٩ـ الرمز والأسطورة، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

رينيه ويليك (بالاشتراك):

٣٠ـ نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، ط١، بيروت د.ت.

د. سعد ظلام:

٣١ـ الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي، ط١، دار التراث العربي، القاهرة د.ت.

عامر بحيري:

٣٢ـ كليلة ودمنة، (شعر)، ط١، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٨٦م.

عاطف عدلي العبد:

٣٣ـ الإعلام وثقافة الطفل العربي، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م.

٣٤ـ الطفل ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، ط١، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة ١٩٨٨م.

د. عبد الرحمن بدوي:

٣٥ـ فلسفة الجمال والفن عند هيجل، ط١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩١م.

د. عبد الرزاق حسين:

٣٦ـ أدب الأطفال رؤية إسلامية، ط١، نادي جازان الأدبي، السعودية ١٤١٨هـ.

عبدالله البردوني:

٣٧ـ فنون الأدب الشعبي، ط١، دار الكلمة، صنعاء د.ت.

د. علي الحديدي:

٣٨ـ في أدب الأطفال، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٥م.

د. فؤاد زكريا:

٣٩ـ مع الموسيقا، ط١، القاهرة ١٩٧١م.

مجموعة كتاب:

٤٠ـ كامل كيلاني في مرآة التاريخ (كتاب تذكاري)، ط١، القاهرة ١٩٦٢م.

٤١ـ كامل كيلاني (السندباد البحري)، ط١، دار المعارف ١٩٢٨م.

محمد عبد الغني حسن (بالاشتراك):

٤٢ـ مجلة روضة المدارس دراسة تحليلية، دار هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٧٥م.

محمد عثمان جلال:

٤٢ـ العيون اليواقظ، ط٢، القاهرة ١٩٠٨م.

محمد عطية الابراشي:

٤٤ـ العصفور المغرور، قصة، ط٦، دار المعارف ١٩٦٩م.

د. محمد علي الهرفي:

٤٥ـ أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، ط١، دار المعالم الثقافية، القاهرة ١٩٩٠م.

د. محمد غنيمي هلال:

٤٦ـ الأدب المقارن، ط٢، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٣م.

د. محمد محمود رضوان (بالاشتراك):

٤٧ـ أدب الأطفال: مقوماته الأساسية، ط١، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٨٢م.

محمد مفيد الشوباشي:

٤٨ـ القصة العربية القديمة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م.

محمد الهراوي:

٤٩ـ سمير الأطفال، ط١، القاهرة ١٩٢٢م.

٥٠ـ سمير الأطفال للبنات، ط١، القاهرة ١٩٢٣م.

٥١ـ الطفل الجديد، ط١، القاهرة ١٩٢٧م.

٥٢ـ أنباء الرسل، ط١، القاهرة ١٩٣٩م.

د. محمود شاكر سعيد:

٥٣ـ أساسيات في أدب الأطفال، ط١، دار المعراج الدولية، الرياض ١٩٩٣م.

د. نبيل راغب:

٥٤ـ الأدب المقارن، ط١، دار لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م.

د. نبيلة إبراهيم:

٥٥ـ البطل والبطولة في قصص الأطفال، بحوث الحلقة الدراسية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

٥٦ـ الشعر للأطفال، بحوث الحلقة الدراسية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

د. نجيب الكيلاني:

٥٧ـ أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

نعمه عبدالله إسماعيل حويحب :

٥٨ـ تحليل محتوى أدب الأطفال في ضوء معايير الأدب في التصور الإسلامي، ط١، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤١٧هـ- ١٩٩٥م.

د. هادي نعمان الهيتي :

٥٩ـ أدب الأطفال: فلسفته وفنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د . ت.

د. هدى قناوي :

٦٠ـ وسائط أدب الأطفال، ط١، دار الأرقم، الزقازيق ١٩٩٢م.

يس الفيل :

٦١ـ الأناشيد (مخطوطة).

مقـــالات

د. أحمد زلط :

٦٢ـ أدب الطفل في ضوء التصور الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول (ديسمبر ١٩٩٣م).

٦٣ـ أدب الطفولة، الأهرام المسائي، القاهرة ١٥/ ١١/ ١٩٩٤م.

٦٤ـ مفهوم أدب الطفل، مجلة الجيل، الرياض، العدد (١٦٦)، أغسطس ١٩٩٣م.

د. حسين علي محمد :

٦٥ـ أدب الطفولة، مجلة الهلال، عدد مايو ١٩٩١م.

٦٦ـ الأشجار والباب، جريدة المسائية، ١٩٩٤م.

٦٧ـ جماليات النص الشعري للأطفال، مرآة الجامعة، ١٩٩٥م.

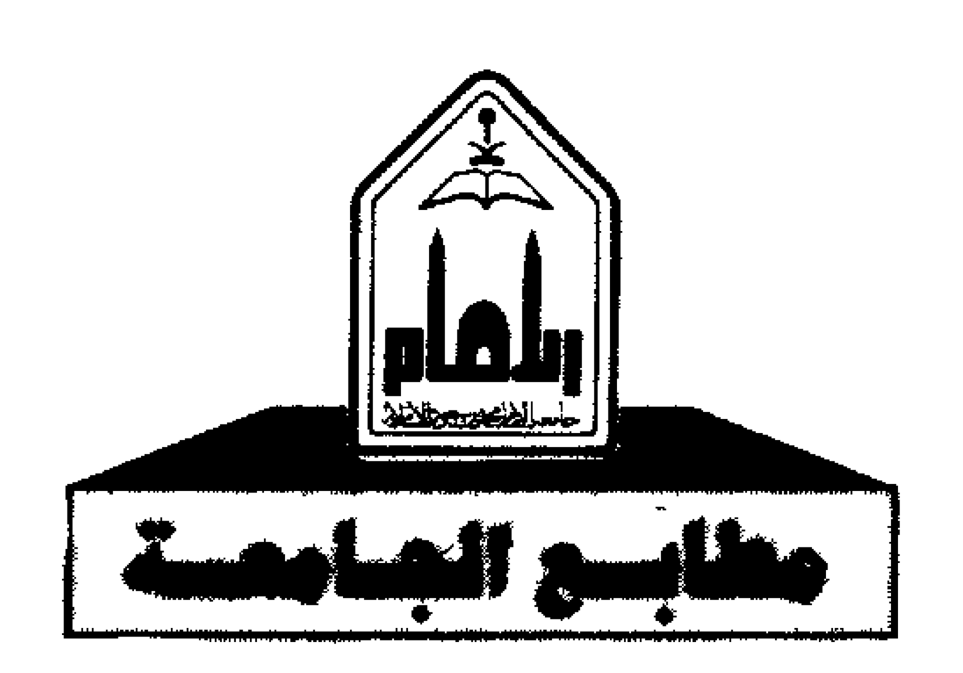
ياسين رفاعية :

٦٨ـ أدب الأطفال: لمن نكتب؟ وكيف؟، ندوة، شؤون عربية، العدد (١٦)، يونية ١٩٩٢م.

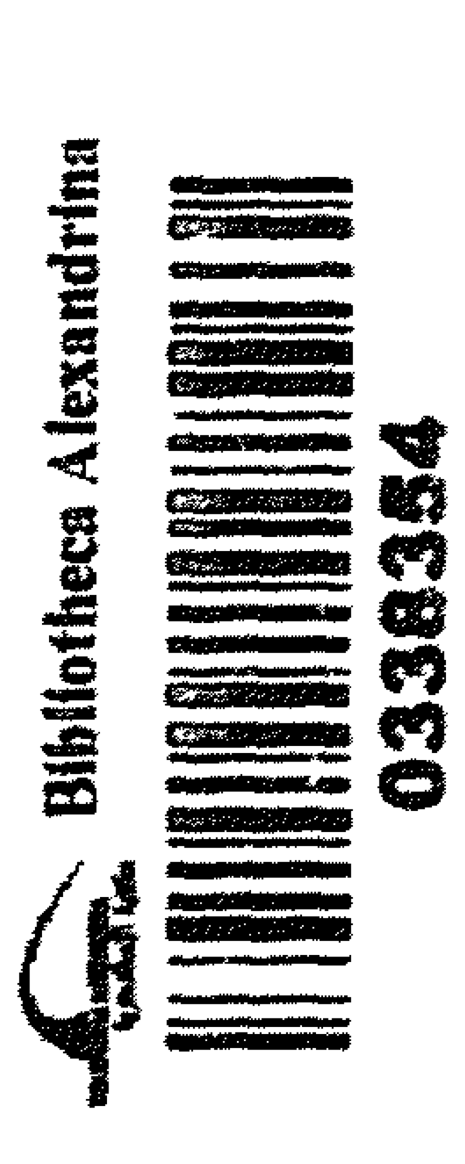
* * * * * *

المحتـــويات

(الفهـرست)


مطابع الجامعة





رقم الإيداع: ٣٦٠٤/ ٢٠